فرح

العدد 89 **آب 2024**

رابطة أصدقاء كمال جنبلاط

المحتوى

- **ملح الارض: لضمان اعادة بناء الدولة في لبنان ... لابد من الالتفاف حول جيش الوطن – عباس خلف**
- **مع الاحداث: نتنياهو... مقامر على الطريقة الروسية ام شمشون التوراتي ؟ - سعيد الغز**
- **مقال سياسي: بين المعركة والمباراة - الوزير والنقيب السابق د. رشيد درباس**
- **مقال سياسي: لبنان "أندرغراوند".. يحبس أنفاسه! – د. يقظان التقي – عروبة 22 – 2024/8/22**
- **مقال اقتصادي: العالم يحتاج الى زيادة نمو الطاقات المستدامة ثلاثة اضعاف – د. وليد خدوري**
- **دراسات:**
- **افكار حول المناظرات السياسية التلفزيونية – د. رياض طبارة**
- **الاضطراب العربي بين الدول والتنظيمات – د. رضوان السيد – عن جريدة الشرق الاوسط 2024/8/16**
- **حسابات وحدة الساحات: "الانتقال من الاسناد الى الحرب المفتوحة" – صافيناز محمد احمد – عن مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسة في 2024/8/5**
- **بين الواقع والمتحول – د. علي يونس – استاذ جامعي متقاعد**

- **نافذة على فكر كمال جنبلاط**

آراء ومواقف:

- **فضيلة الفقر**
  كيف نبني المجتمع المقبل؟

من اقواله:

- **عمل دائم التكرار او السياسة الهدامة**
- **على مفترق الطرق**

مطالب ومشاريع اصلاحية

حرية التعليم الحقيقية

- **علوم وتكنولوجيا: قاعدة بيانات علميّة أميركيّة عن 777 خطراً أساسيّاً في الذّكاء الاصطناعيّ – جريدة النهار – 2024/8/16**

- **صحة وغذاء: 4أطعمة تساعدك على ترطيب جسمك في الطقس الحار – جريدة الشرق الاوسط**

- **اخبار الرابطة**

- **من الصحافة اخترنا لكم:**
- ما الذي يمنع الوصول لهدنة غزة؟ - عماد الدين حسين – جريدة الشروق المصرية – 2024/8/18

- **ما أصعب الخروج من الحرب! – غسان شربل – جريدة الشرق الاوسط – 2024/8/26**
- **اميركا تمثال الحرية الآيل الى السقوط – محمود القيسي – جريدة الجمهورية 2024/8/5**
- **زمن فلسطين المتحرك - عبد الرحمن شلقم – جريدة الشرق الاوسط – 2024/8/24**
- **"التشاؤل" في هدنة غزة – طلعت اسماعيل - جريدة الشروق المصرية – 2024/8/20**

ملاحظة: المقالات والدراسات التي تنشر في "فرح" تعبّر عن آراء كاتبيها

- **ملح الارض: لضمان اعادة بناء الدولة في لبنان ... لابد من الالتفاف حول جيش الوطن – عباس خلف**

قالها المعلم كمال جنبلاط منذ خمسين عاماً:

"ان الوطن الذي لا يحميه ابناؤه يباح استقلاله ويسهل استغلاله وتفرقة ابنائه وتجزئة اراضيه، ويجب قبل اي شيء آخر ان يكون لنا ارض ووطن قبل ان نتعارك حول تطبيق اي نظام على هذه الارض وهذا الوطن."

وقال المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون في القرن الرابع عشر في مقدمته المشهورة:

"عندما تنهار الدولة يضيع صوت الحكماء وسط ضجيج الخطباء والمزايدين على الانتماء، ويلتبس مفهوم القومية والوطنية والعقيدة واصول الدين. ويتقاذف اهل البيت الواحد التهم بالعمالة والخيانة ، وتحاك الدسائس والمؤامرات وتكثر النصائح من القاصي والداني ، وتطرح المبادرات من القريب والبعيد."

(المرجع: مقدمة ابن خلدون ص. 536 - 542)

لنفكر قليلاً في مضمون هذه الاقوال... اليس في هذا الكلام الكثير مما يعاني منه لبنان اليوم؟ الم ندخل في نفق مظلم طويل لا تلوح في آخره اية بارقة امل ، بل على العكس تتفاقم المخاطر الداخلية والخارجية التي تهدد المصير والكيان ؟ اهل السلطة والسياسة وارباب الطائفية السياسية يتصارعون على الحصص، ويهملون البحث عن الحلول، ويورّطون البلد في مشاكل وازمات لا مصلحة للبنان من التورط فيها ، وتستقوي بالخارج على الشريك في الوطن. فيضيع الوطن وتموت الدولة ويتشرّد اللبنانيون .

ما نطرحه اليوم بمناسبة عيد الجيش اللبناني في الاول من شهر آب ، القصد منه تذكير من يريد ان يتذكر ويعتبر، ولديه الرغبة في فحص الضمير واخذ العبرة من التجارب والاحداث التي عانى منها لبنان ولا يزال ليعمل على انقاذ ما يمكن انقاذه من معاناة اللبنانيين وحماية لبنان من المخاطر التي تحيق به.

وعلى هذا الاساس نسأل ارباب السلطة والسياسة :

لماذا وصلنا الى ما يواجهه لبنان اليوم على كل المستويات ، وفي مختلف المجالات ؟ من المسؤول عن اعمال الارهاب المعنوي والتزوير المادي والفساد واللعب بعواطف الناس واستغلالهم لحماية مصالحه الشخصية اوالفئوية اوالطائفية اوالحزبية ؟ الى اين يأخذنا هؤلاء؟ أإلى الفتنة الطائفية ؟ قد يكون شيئاً من ذلك؟ أم لأجل تحقيق مصالح احلاف ومحاور وسواها من المشاريع الاقليمية او الدولية التي تورّط لبنان وتكبّل حرية اللبنانيين في الاختيار؟

لقد جرّب لبنان في تاريخه الحديث تجارب متعددة طائفية وفئوية تربطه بمشاريع خارجية اقليمية ودولية، وتشكلت فيه، من اجل ذلك ، ميليشيات مسلحة عطّلت دور جيش الوطن، وفشلت جميعها في خدمة الوطن

لانها سعت الى فرض حلول فئوية قسّمت ناس الوطن وتسببت بحروب اهلية مدمرة ولا تزال ، والوطن والمواطنون هم الضحية .

ألم يحن الوقت ليقتنع الجميع بأن الوطن لا يحميه الا جيش الوطن الحاضن والجامع لجميع ابناء الوطن لانه يتشكل من مختلف مكونات هذا الوطن وولاؤه هو لهذا الوطن يحميه من المخاطر ايا كان مصدرها.

تريدون بقاء الوطن واعادة بناء دولة المواطن؟ اذن بادروا الى التخلي عن كل ما يقسّم ابناء الوطن واعملوا على الالتفاف حول جيش الوطن القادر على حماية الحدود وضمان السلامة والوحدة الوطنية ، واعلموا انه لا دولة سيدة حرة من دون جيش وطني مسؤول عن حمايتها .

- مع الاحداث: نتنياهو... مقامر على الطريقة الروسية ام شمشون التوراتي ؟ - سعيد الغز

نتنياهو هو رئيس حكومة اسرائيل الاكثر تطرفاً ودموية وعنجهية وتعصباً عنصرياً. تاريخه يشهد عليه ، وتنكّره للحقائق والحقوق لا يحتاج الى دليل . تفكيره توراتي ، وتصرفه شمشوني. في كتاب له انكر وجود دولة فلسطينية، ووجود شعب فلسطيني في التاريخ رغم كل الحقائق الدامغة . وانطلاقاً من هذا التصور سعى ولا يزال يسعى لتحويل اسرائيل من دولة ديموقراطية الى دولة عنصرية صهيونية لا مكان فيها لغير اليهود الصهاينة الذين وفدوا اليها من مختلف اصقاع العالم ، واعتمدوا حروب الابادة والتهجير ضد كل من ليس صهيونياً ولا زالوا يمارسون هذه السياسة الاجرامية حتى اليوم وبفداحة اخطر في ظل حكومة نتنياهو: تضييق سبل عيش من بقي على ارض فلسطين من الشعب الفلسطيني ، الطرد من المنازل وهدمها، مصادرة الممتلكات، القمع الامني، الاعتقال والسجن والتشريد، ورفض الاعتراف بحق العودة الى ديارهم لفلسطينيي الشتات، رغم القرارات الدولية ذات الشأن. وابرز دليل على وحشية حكومة نتنياهو هو حرب الابادة الحالية التي تشنها على الشعب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية .

اشتهر نتنياهو بأنه صياد الفرص، والمغامر بل المقامر بكل شيء على الطريقة الروسية ام على طريقة شمشون التوراتية القائمة على مبدأ: "عليّ وعلى اعدائي يارب"، مستفيداً من دعم غير مشروط وحماية كاملة من الدول الغربية ، خلافاً لكل المبادئ الانسانية التي اقرتها منظمة الامم المتحدة. اوهم زعماء هذه الدول بأن بلاده المعتدية والمغتصبة لأرض فلسطين تتعرض لأخطار وجودية تهدد وجودها في منطقة الشرق الاوسط ، فصدّقوه وأمدّوه بالمال والسلاح والحماية من اية ملاحقة على ارتكاباته، الامر الذي اوجد شروخاً في هذه الدول ، واعتراضاً على هذا الرضوخ لأكاذيب نتنياهو. مارس اقصى درجات الابادة ضد الفلسطينيين فيما يتحدث عن الرغبة في وقف الحرب والسلام ، وهو بذلك يقصد استسلام الفلسطينيين ، وحرص على عرقلة مختلف محاولات انهاء الحرب حتى تلك التي اطلقها الحليف الاقرب الرئيس الاميركي ولا يزال ينتظر استسلاماً بعيد المنال.

يجيد نتنياهو التلاعب بعواطف الجميع وكظهوره في جلسة الكونغرس الاميركي مؤخراً واطلاقه سلسلة من الاكاذيب التي انطلت على معظم الاعضاء، فصفقوا له طويلاً وبشكل غير مسبوق لأي ضيف في مثل هذه المناسبات .

يجيد نتنياهو اسلوب الابتزاز للتغطية على مقامراته ، فهو يوهم الدول الغربية الديموقراطية بأنه يحارب الارهاب الذي يهددها نيابة عنها، وبالتالي من واجبها دعمه والوقوف الى جانب بلاده المهددة وجودياً من هذا الارهاب؟ ويدعوها الى تشكيل حلف مع اسرائيل قادر على قمع الارهاب وردع مخاطره وحماية اسرائيل .

نتنياهو لا يحترم اية حقوق مشروعة لاي شعب آخر ويتمرد على كل مقررات المنظمة الدولية التي تأسست اساساً لتحقيق السلام العالمي ، ودعم الحقوق المشروعة لاي شعب في تقرير المصير والعيش بسلام في دولة آمنة مستقلة ذات سيادة. وابرز ارتكاباته في هذا المجال حمل المجلس النيابي الاسرائيلي الموالي له التصويت ضد اقامة دولة للفلسطينيين في قسم من بلدهم التاريخي فلسطين .

نتنياهو المغامر والمقامر ، لتغطية فشله في فرض الاستسلام على المقاومين لمشاريعه الالغاية في فلسطين لجأ الى مقامرة جديدة تمثلت بسياسة الاغتيال لزعماء هذه المقاومة في فلسطين ولبنان وسوريا والعراق وحتى في ايران زعيمة هذا المحور. فهو بما اقدم عليه يريد ابتزاز الجميع الحليف والمقاوم على السواء وتوريطهم في حرب شاملة مدمرة لا يريدونها، يعرف كيف تبدأ ولكن ما من احد يعرف كيف ومتى تنتهي. وهو لجأ الى هذه المقامرة المجهولة التداعيات بهدف:

1- احراج النظام الايراني واظهاره عاجزاً عن حماية جماعته وحلفائه حتى في العاصمة طهران وجرّه الى الدخول في الحرب مباشرة .
2- احراج حزب الله اللبناني وجرّه الى حرب لا يريدها تعرّض لبنان الى مخاطر وجودية .
3- احراج الحكم الجديد في ايران وعرقلة مساعيه لاستئناف الحوار مع الغرب
4- احراج حماس وتخويفها عن طريق مواصلة محاولات اغتيال زعمائها لجرّها الى الاستسلام الذي عجز عن فرضه عليها رغم حرب الابادة التي يشنها عليها في غزة والضفة الغربية من جهة واظهارها على انها ترفض مشاريع الهدنة ووقف الحرب في غزة، فيما هو يتظاهر بقبول هذه المشاريع شكلاً ثم ينسفها ويعطلها عن طريق استفزاز حماس بعمل اجرامي لا تستطيع السكوت عنه والمضي في الموافقة على مشاريع الحلول من جهة اخرى . واصدق دليل على هذا المسلك الاجرامي المخادع اعلانه في 9 آب القبول في العودة الى مفاوضات انهاء الحرب في غزة المقررة في 15 آب ثم اقدامه في العاشر منه على ارتكاب مجزرة كبرى في غزة واغتيال احد زعماء حماس في صيدا في 15 آب لجرّها الى الرفض وتحميلها مسؤولية تعطيل المفاوضات.
5- توريط الولايات المتحدة المعترضة ادارتها على مغامراته ومقامراته في حملها على تناسي ما يرتكبه والوقوف الى جانبه في ما يسميه خطراً وجودياً على اسرائيل ، وتحريك جيوشها للدفاع عن اسرائيل .

6- احراج الدول الاوروبية وحملها على تجاوز ارتكاباته والوقوف الى جانبه في هذه المواجهات غير المحسوبة النتائج. هذا ما هو عليه نتنياهو ، وهذا ما يرتكبه ويسعى لتوريط الجميع به : يغامر ، يقامر ، يرتكب المجازر وحروب الابادة العنصرية، ويبتز الجميع لحمايته وتحمل التداعيات نيابة عنه.

لكل هذا، وتسلسل الاعتداءات والتهديدات بإعادة لبنان الى العصر الحجري، من حقنا في لبنان ان نسأل قادة العالم والمنظمات الدولية المفترض فيها اقامة السلام في العالم ومنع العدوان: ألم يحن الوقت بعد ، لوقف هذا المقامر والمغامر الخطير الذي يعرّض ليس فقط منطقة الشرق الاوسط بل العالم اجمع لحرب افناء؟ التحرك الانقاذي مطلوب اليوم قبل الغد، من هؤلاء القادة، قبل وقوع المحذور وفوات اوان الانقاذ**!!!**

- **مقال سياسي: بين المعركة والمباراة - الوزير والنقيب السابق د. رشيد درباس**

ولقد أعيانا يا إخواني رشُّ السُكَّرِ فَوْقَ الموتْ

الشاعر الفلسطيني الراحل

توفيق زياد

كشفت عملية "طوفان الأقصى" أن الشرق الأوسط لم يزل مصلحة أميركية كبرى، وأن إسرائيل هي إحدى وسائل حماية هذه المصلحة؛ فبعدما دعت "كونداليسا رايس" إلى الفوضى الخلاقة، وبعدما شجَّع أوباما على تولي القوى الإسلامية (المعتدلة) السلطة في مصر، تبين أن الأمور لا تسير وفق الرؤية الأميركية، فراحت الدولة العظمى تعلن أن اهتمامها انتقل إلى الشرق الأقصى وأنها ستنصرف كليًّا إلى الصين لعلاج مشاكلها معها، لا سيما الاقتصادية منها، إضافة إلى مأزق "تايوان". لكن السابع من "أكتوبر" كشف اللثام عن حقيقة العلاقة العضوية الأميركية الإسرائيلية، حين استُنْفِرَ الرئيس "بايدن" استنفارًا غير مسبوق شاركه فيه بعض رؤساء الغرب، حتى صارت "تل أبيب" محجتهم التي يبتهلون إليها بالمواساة والمساعدات والتذخير القاتل، ضد الشعب الفلسطيني كله، لا سيما أهل غزة الذين أصبحوا عراة من المأوى، محجوبين عن الماء والطعام والدواء، عسى يدفعهم هذا إلى الترحُّلِ باتجاه سيناء، تخفيفاً عن الدولة العبرية من عبء ديمغرافي ثقيل.

أفشل نتنياهو كل تسوية فغضب منه "بايدن". لكن الكونغرس صفق له على إجرامه عشرات المرات، فعاد مزدهيًا وارتكب جريمتي اغتيال الشهيدين فؤاد شكر واسماعيل هنية، رغبةً في أن تؤدي فِعلتاه إلى اشتباك أميركي إيراني مباشر يعمل له منذ زمن، ويأمل به في حال فوز ترامب. لقد قاده غروره إلى مغالطات استراتيجية، لأن الولايات المتحدة الاميركية، التي حشدت أساطيلها واستدعت قياداتها العسكرية العليا، ليست بوارد الدخول في حرب مع إيران، بل هي تلفت نظرها إلى أنها لن تسمح بإلحاق الضرر، لا

بإسرائيل، ولا بالخطط الأميركية القائمة على الاستثمار في التناقضات، بغض النظر عن سياسة المحاور والأحلاف. والشاهدُ حروب الخليج؛ فبعد أن تمكن صدام حسين، بمساعدة أميركية، من فرض تسوية قبلها الإمام الخميني على مضض، تحول الأميركيون بعد ذلك إلى جيش اجتياحٍ أسقط صدام حسين وسلَّم زمام العراق إلى إيران، ذلكم أن الاستثمارات الأميركية ليست وليدة اتفاقيات ومعاهدات، بل هي منهزة فرص، ولعب على التناقضات، ولو كان هذا لحساب مصلحة أعداء افتراضيين ضد حلفاء افتراضيين، كما كانت علاقتها مثلاً مع (القاعدة) بالتأسيس والرعاية ثم بتدميرها وقتل قادتها. ولنتذكّرْ أن الاضطراب الخطير في العلاقات الإيرانية الخليجية كان مدعاة أرباح اقتصادية وسياسية الأميركية، من بيع سلاح باهظ الثمن وغير صالح للحسم، إلى زيادة إنتاج النفط، وفتح سفارات لإسرائيل في أكثر من عاصمة عربية... والحبل على الجرار كما يقال.

إن العالم بأسره يعرف معنى الانعطافات الأميركية، ومنها ما نراه الآن. كما يعرف أن الانفراجة في العلاقات الإيرانية الأميركية في عهد أوباما التي أفضت إلى الاتفاق النووي، وأن تعقيدات واغتيالات تبعتها، من غير أن يؤدي كل ذلك إلى المواجهة المباشرة، بدليل أن كل محاولات التفاهم الخليجي الإيراني فشلت فور كتابة نصوصها على طريقة القرد الذي أصرَّ على افتراس الجبنة حتى تكون القسمة عادلة، رافضًا اتفاق الطرفين المختلفين بقوله (إذا أنتما رضيتما فالعدل لا يرضى)، وهذه من قصص الأطفال التي يقصر عن فهمها الكبار.كما لا يفوتنا أن حجم الاستمثار يختلف بين مرحلة وأخرى، وجهة مُسْتَثْمرة وثانية، وفقاً لتطورات الأحداث والمواقف، وتقيداً بمبدأ أساس، هو ان مصالح الولايات المتحدة ليست مصالح عقائدية بل مصالح ملموسة تطغى فيها الأرقام على المبادىء.

من هذا كله أذهب إلى ما هو سائد منذ مدة عن عبارة (قواعد الاشتباك) والاتهامات المتبادلة بخرقها. فالفكرة قائمة على مفهوم المباراة التي يقتضي لها حَكَمٌ نزيه، فَعَّال الصافرة، حازم البطاقات الصفر والحمر، فيما قواعد الاشتباك في الشرق الاوسط مرهونة كليًّا بالحَكَم الأميركي المنخرط في اللعبة، والذي يشجع إسرائيل كلَّ مرة على خرقها، ثقة منه بأنه قادر على امتصاص ردود الفعل. والدليل أن الطيران الاسرائيلي يضرب سوريا بصورة منتظمة من غير أن نسمع صافرة أميركية أو حتى روسية؛ وأن ضرب القنصلية في دمشق، جرى استيعابه في شهر "نيسان"؛ وأن اغتيال القائد فؤاد شكر ورئيس حركة حماس اسماعيل هنية على جسامة كل من الفعلين وخطورتهما، يجري الإعداد لاستيعابهما، وذلك بالتصريحات الأميركية الرسمية وبالحشد الأسطولي المتوعِّدِ بأن ضرب إسرائيل يساوي ضرب أميركا. ومع هذا، وإلى أن تنجلي الأمور على ما سوف تنجلي عليه، فإن قواعد الاشتباك، قد تحولت إلى "قواعد ارتباك"، وقع فيها أطراف المباراة والحكم الفاسد معًا. أنا لا أناقش الأمر من زاوية الموقف السياسي، بل من حساب الربح والخسارة، لأن المعارك تنتهي بالحسم، أما المبارايات الماراتونية، فهي مقتصرة على تسجيل النقاط، وهي نقاط دموية نازفة على طول العرب وعرضهم، وتمثل استنزافاً متمادياً لحقوق الشعب الفلسطيني، وإمعاناً في تهميش "دول الطوق"، ودفناً لحل الدولتين، في ظل سياسة مستدامة قائمة على تشجيع تناحر الأشقاء وانقسام الفلسطينيين.

بعد السابع من أكتوبر ارتجَّ الكيان الإسرائيلي وبوغتت أميركا، فكان لا بد من شن هذه الحرب الطويلة وخرق القواعد كلها، ما عدا واحدةً لم ولن تهتز، راسخةَ الأساسِ، هي صمود الفلسطينيين في أرضهم

في وجه القتل والتشريد والتجويع والترحيل، وهذه هي المباراة التي لا تنفع فيها قواعد اشتباك، فأهل الأرض المقدسة يفدونها بنسلهم ويروونها بالدم والعرق والدموع، وهم الإعلان الحقيقي عن أن إسرائيل دولة فاشلة.

إن هذا الكيان الذي قام على الاقتلاع والترحيل والإرهاب، هو كيان حربي بطبيعته، لم يستطع طوال عقود أن يجترح حلاً سلميًّا واحدًا لمعضلته، ولهذا فهو يفضل استعمال السلاح الذي لا تجف موارده في كل مفصل ومنعطف، ولكنه يكتشف في كل مفصل ومنعطف أن الارض الحرة متشبثة بشجرها.

إن الاستثمارات الأميركية قائمة على مساحة الكرة الأرضية، منها ما تخطط له الإدارة ومنها ما هو متاح بطبيعته، كالحروب الأهلية والتعصب الديني، وإعسار الدول النامية وتوجس دول الحدود المشتركة من الأطماع المتبادلة، ومنها على وجه أخص، ذلك الابتزاز النووي الذي تمارسه أميركا على إيران ودول الخليج معًا، جاعلة من نفسها مرجعًا للفصل بين الأهل والجيران، فيما هي في حقيقتها، تدير تلك اللعبة الجهنمية لكي يصب عائدها في بنك الاحتياط الفدرالي، ومَدِّ إسرائيل بأسباب القوة.

لا أستطيع أن أتكهن سلفاً بما يمكن أن يستجد من تطورات، ولكن ما استنتجته من خطاب الأمين العام لحزب الله أن إيران وسوريا غير ذاهبتين إلى مواجهة مباشرة مع إسرائيل، وربما مرد ذلك التلويح بالاستعداد الأميركي للانخراط المباشر فيها إن حصلت. لكن بعض الردود (المدروسة والعقلانية) ربما أنشأت قواعد اشتباك جديدة، لكنها لن تؤدي برأيي إلى أي نتيجة، إلا إذا فككنا الاشتباك اللبناني الذي لا يستطيع أحد أن يتجاهله. في الأدبيات الماركسية أن قائد الثورة البولشفية (لينين) كان ينتقل في موسكو بين حَيّيْن، واحد أرستقراطي وآخر فقير، فوجد تباينًا كبيرًا في طريقة نشر غسيل فيهما، فصرخ مستهجنًا: "أأمتان؟" ربما كان للسؤال أن يعيد طرح نفسه بعد استهجان النائب الحاج محمد رعد أن يدفع الجنوب خيرة شبابه، ويخسر عمرانه وزرعه واستقراره، فيما قسم آخر من اللبنانيين يقيم الأفراح والليالي الملاح غير آبه بما يجري لسائر الأشقاء في الوطن والدولة، لولا أن تداركه الأستاذ جبران باسيل بالتأويل والتفسير المتعسف، شارحًا أن شهداءنا يسقطون من أجل هدف نبيل، هو إتاحة الفرصة الآمنة للفريق اللبناني الآخر من أجل الرقص والغناء والذهاب إلى المطاعم، وقد خشيت أن يستطرد قائلاً إن هذا جزء من اتفاق مار مخايل.

لم تعد تنفع سياسة "رشّ السكر فوق الموت"، فالأطلس اللبناني جلد نعامة غلبت نعامة، كما قال أدونيس. أما المشهد اللبناني المتباين، بل المتناقض، فهو الإرهاص الخطر بتفكك الدولة، بعدما سقطت الخطابات المفوهة، والحجج المخلقة، فأخذ الاختلاف شكلاً جديداً وقواعد اشتباك جديدة قائمة على مجابهة القوة ببراعة الرقص.

- **مقال سياسي: لبنان "أندرغراوند".. يحبس أنفاسه! – د. يقظان التقي – عروبة 22 – 2024/8/22**

يزداد الوضع في لبنان تعقيدًا وتشابكًا مع سيناريوهات الحرب المظلمة، وتزايد الصور والروايات عن "الأنفاق" والقصص المتعلقة بها، ما يُذكّر بفيلم "أندرغراوند" للمخرج الصربي أمير كوستاريكا، كرمز للغموض والتوتر.

حياة اللبنانيين مليئة بالرمزية والسوريالية من حيث التعقيد، فهم فعلًا يعيشون في سلسلة من الأنفاق المادية والسياسية والاجتماعية، تُمثّل مكانًا ليس بعيدًا عن الواقع، حيث وَهْم الاستقرار والأمان، في ظل حرب ما تزال مستمرة بأشكال مختلفة منذ سبعينات القرن الماضي، فيما العالم فوقهم قد تغيّر، وحيث يشعرون بأنهم محاصرون في واقع غريب مع تراكمات أحداث أكبر من طاقتهم على التحمّل، وتجعل حياتهم اليومية أشبه بما يحدث في عالم تحت الأرض، وبوضع مغاير لحقيقة ما يريدون من حياة طبيعية.
المنشأة العسكرية المحصنّة التي كشف عنها "حزب الله"، واحدة من عشرات يتحرك فيها عناصره بلباسهم العسكري، وآليات ضخمة ومساحات مضاءة وأبواب حديدية تُفتح وتغلق على ما يُعتقد أنها منصّات لصواريخ باليستيّة، تبقي النظام الصهيوني في حالة قلق. لكنها عروض تأتي أولًا، كرمز للظروف الصعبة في غياب المخارج الأخرى، التي قد يلجأ إليها الناس هربًا من الحرب أو الفوضى، وفي الوقت نفسه ينفصلون عن الواقع في عالم من الملاهي والسهرات في مدى واسع من بؤس الرؤية حول ما يحدث.
بنيامين نتنياهو يأمل أن يؤدي فشل المفاوضات إلى تشجيع محور المقاومة على شن عمليات انتقامية

كل هذه العناصر تجعل اللبنانيين في تجربة فريدة مع ترابط الأوضاع الخارجية مع الواقع الداخلي المظلم، بطريقة تُذكّر بعالم تحت الأرض، وبفضاء آخر فوق الأرض من الفوضى (الدولاتيّة) والضغط النفسي، ما يزيد من شعور الناس بالتوتر والاختناق.
مع ذلك، يأتي "الفيلم الحربي"، لتعزيز مشاعر التعبئة وتشجيع الاندماج مع الأحداث، ودفع إسرائيل إلى تقليص احتمالات الخطأ في التقدير، فيضيف طابعًا دراميًا على الأوضاع فيما تنصرف أميركا إلى حشد وتحصين قواتها لردع أي هجوم يشنّه الحزب وإيران على الدولة العبرية.
أميركا التي لم تدخر أي جهد في التعبير عن دعمها المستمر لإسرائيل ومدّها بمساعدات عسكرية بمليارات الدولارات، تحاول مع القطريين والمصريين إقناع طرفي الصراع في غزّة لتبني خطة مفاوضات تنص في مرحلة أولى على وقف إطلاق النار لمدة ستة أسابيع وإطلاق مجموعة من الرهائن (115)، ونحو ألف فلسطيني في السجون الإسرائيلية، فضلًا عن انسحاب الجيش الإسرائيلي من المناطق المكتظة بالسكان في قطاع غزّة.
لم يُعرف إذا ما أتى عرض فيلم الأنفاق، لينقل كرة النار إلى طاولة المفاوضات، حيث تتوافر للحزب "أوراق" يمكن استخدامها بالتزامن مع زيارة مبعوث الرئيس الأميركي عاموس هوكشتاين إلى لبنان لنقل تحذيراته، مع رسائل أخرى نقلها الوزير المصري بدر عبد العاطي ونظيره الفرنسي ستيفان سيجورنيه، من خطورة اللعب على حافة الهاوية.
بنيامين نتنياهو يمارس الدور الأخطر، على أمل منه بأن يؤدي فشل المفاوضات إلى تشجيع محور المقاومة على شن عمليات انتقامية، وهو المشتبه برغبته مواصلة الحرب وتوسيعها ليُدخل لبنان في شكل من أشكال

الحروب الطويلة التي تريدها النخبة السياسية الإسرائيلية الحاكمة وقد تؤدي إلى اختلال موازين القوى لصالح إسرائيل بسبب تفوقها التكنولوجي والجوي.
اللبنانيون يعيشون في متاهة أنفاق طويلة مضيئة تحت الأرض ومظلمة فوقها

كذلك تُشكّل التطورات تحديًا كبيرًا لمسعود بيزشكيان، أول رئيس إصلاحي في إيران منذ عقدين، لا سيما أنه ركزّ حملته الانتخابية على التواصل بشكل أكبر مع الغرب، وإبرام صفقة تفتح باب المفاوضات على إمكانية الحصول على تنازلات في الملف النووي، وتخفيف العقوبات التي فرضتها واشنطن وحلفاؤها على طهران، وهو كان وعد الإيرانيين الذين سئموا القيود الأخلاقية والركود الاقتصادي بمعالجة هاتين المشكلتين. غير أنّ إسرائيل تستعد في المقابل لمجموعة من السيناريوهات الإقليمية في مواجهة إيران، بما في ذلك السيناريو الذي يهاجم فيه حزب الله أولًا ردًا على اغتيال فؤاد شكر، فتعمد بالتالي إلى شنّ عملية عسكرية واسعة في لبنان.
بالتأكيد يملك "حزب الله" قوة تسمح له بالتصدي لأهداف إسرائيل، لكن الأكيد أيضًا أنّ اللبنانيين نتيجة لضغوط كثيرة، يعيشون في متاهة أنفاق طويلة، يصادف أنها مضيئة تحت الأرض ومظلمة فوقها.!

- **مقال اقتصادي: العالم يحتاج الى زيادة نمو الطاقات المستدامة ثلاثة اضعاف – د. وليد خدوري**

أصدرت «الهيئة الدولية للطاقات المستدامة (أرينا)» تقريراً حول إمكانات الطاقات المستدامة حالياً، مما يرسم صورة وافية حول مدى تطور هذه الطاقات والتحديات حتى الربع الأول من القرن، ومدى التحديات التي تواجهها خلال ربع القرن المقبل وعام 2050، لتحمل مسؤولية تزويد العالم بالطاقة في عصر تصفير الانبعاثات (عام 2050.(
ذكر «التقرير الإحصائي السنوي للطاقات المستدامة 2024» أن هذه الطاقات زوَّدت أقطار العالم في عام 2022 بنحو 29.1 في المائة من الإمدادات لقطاع الكهرباء، أو ما يعادل نحو 8.440 تيراواط/ساعة. هذا، في حين أن 70.9 في المائة من الإمدادات لتغذية قطاع الكهرباء، أو نحو 20.591 تيراواط/ساعة تمت تغذيتها من الوقود الأحفوري، والطاقة النووية، وبعض الطاقات المستدامة الأخرى.
منذ عام 2010 كان السبب الرئيسي لارتفاع أهمية الطاقات المستدامة في توليد الكهرباء هو النمو العالي للطاقات الشمسية والرياح، التي بلغت 11.7 في المائة من إمدادات تغذية الكهرباء في عام 2022، والتي سجلت نمواً عالمياً سنوياً 11.7 في المائة لتغذية إمدادات الطاقة الكهربائية العالمية في عام 2022، أو زيادة النمو 18.2 في المائة عن عام 2021.
تدل المعلومات المتوفرة على أن أدوار وأهمية الطاقات المستدامة قد تباينت كثيراً. فبينما، استمرت الطاقة المائية المولَّدة من السدود تزيد من دورها في سلة الطاقات المستدامة، نجد أيضاً أن دور الطاقتين الشمسية والرياح قد ارتفعتا من 1.1 في المائة في توليد الكهرباء عام 2000 إلى 40.2 في المائة عام 2022.
تستنتج الدراسة أنه من حيث كمية توليد الطاقة الكهربائية بالطاقات المستدامة جغرافياً، فقد حازت القارة الآسيوية المنزلة الأولى، حيث جرى في عام 2022 توليد 3.749 تيراواط/ساعة، أو نحو 9.3 في المائة

زيادةً على العام السابق نظراً لدور الطاقتين الشمسية والمياه، مما عوَّض عن النقصان في أدوار طاقة الرياح والطاقة العضوية.
وسجَّل دور قارة أميركا الشمالية المركز الثاني، بتوليد 1.493 تيراواط/ساعة، أو بزيادة نحو 8.6 في المائة لجميع أنواع الطاقات المستدامة، ورغم انخفاض دور الطاقة العضوية. وتم توليد 1.462 تيراواط/ساعة في أوروبا خلال عام 2022، بانخفاض بسيط معدله نحو 0.6 في المائة عن عام 2021. أما قارة أميركا الجنوبية، فقد تم توليد 940 تيراواط/ساعة في عام 2022، مما يعني زيادة 11.9 في المائة عن عام 2021 نظراً لاستعادة دور الطاقة المائية وكذلك دورِ أكبر للطاقة الشمسية.
تم توليد 205 تيراواط/ساعة في أفريقيا، أو زيادة 3.5 في المائة عن عام 2021 من خلال جميع الطاقات (الأحفورية والمستدامة). وأخيراً، تم توليد 47 تيراواط/ساعة من الكهرباء في الشرق الأوسط، أو زيادة 16.9 في المائة عن عام 2021 نظراً لاستعمال طاقة الرياح التي تم تشييدها حديثاً وكذلك بناء مشاريع طاقة شمسية جديدة.
أما بالنسبة إلى أكثر استعمال للطاقات المستدامة حسب المناطق الجغرافية، فتحتل أميركا اللاتينية المركز الأول، حيث يتم تغذية 75 في المائة من الطاقة الكهربائية في أقطار أميركا اللاتينية بالطاقة المستدامة، وبالذات الطاقة المائية، التي تشكل ثلاثة أرباع الطاقة المستدامة في القارة. وتأتي أوروبا في المنزلة الثانية، حيث تستمد 40.5 في المائة من الكهرباء من الطاقات المستدامة المتعددة؛ التي منها طاقة الرياح بنسبة 35.7 في المائة، ونسبة 33.3 في المائة من طاقة المياه، و16.1 في المائة من الطاقة الشمسية، و14 في المائة من الطاقة العضوية، و0.8 في المائة من طاقة الجيوثيرمال.
واستنتج «التقرير الإحصائي السنوي لعام 2024» الذي أصدرته الهيئة مؤخراً، أنه «بغضّ النظر عن أن الطاقات المستدامة قد نمت وتطورت لتصبح أسرع مصدر لتوليد الطاقة الكهربائية، إلا أنه في نفس الوقت سيخسر العالم الفرصة لزيادة نمو الطاقات المستدامة بثلاثة أضعاف، كما حددت أهداف (كوب 28). ومن أجل المضي قدماً على الطريق الصحيح وبالسرعة اللازمة، يتوجب على العالم زيادة إمكانات الطاقات المستدامة 16.4 في المائة سنوياً، على الأقل، حتى عام 2030.«
تدل الاستنتاجات أعلاه للمراقب على أن الاقتراحات طموحة للغاية، فزيادة إمكانات الطاقات المستدامة ثلاثة أضعاف خلال سنوات قليلة تشكل تحدياً كبيراً، من الصعب تحقيقه على ضوء تجارب النمو في السنوات القليلة الماضية. والسبب في ذلك، كما تُبين إحصاءات السنوات الأخيرة، أن نمو الطاقات المستدامة ليس بنفس المعدلات السنوية وليس بالسرعة المبتغاة لجميع الطاقات، بل لبعضها فقط. فالذي حصل هو النمو السريع للطاقتين الأسهل والأسرع تشييداً (الشمسية والرياح)، وحتى طاقة الرياح واجهت صعوبات جمَّة، بالذات صناعة الرياح البحرية.
ومما يزيد من التحديات، الحروب العسكرية في أوروبا والشرق الأوسط التي تستنزف مليارات الدولارات سنوياً للقطاع العسكري. كما أن هناك الحروب التجارية بين الدول الكبرى المخترعة للصناعات الحديثة الملائمة لعصر تصفير الانبعاثات، كما يحدث حالياً في زيادة التعريفة الجمركية على السيارات الكهربائية الصينية في كلٍّ من أوروبا والولايات المتحدة، بالإضافة إلى منع التبادل العلمي لبعض أهم تقنيات الطاقات المستدامة بين الدول الكبرى، الأمر الذي يعرقل نمو الصناعة. هذا، ناهيك بفوز أحزاب اليمين المتطرف الأوروبي التي تعارض تنفيذ الإجراءات البيئية -وهو ما تبين في أثناء مساندتها إضراب المزارعين الأوروبيين مؤخراً نظراً للتأثير السلبي للقوانين البيئية على إمكانية تنافس المزارع الأوروبي مع منتجات أميركا اللاتينية الزراعية التي تغزو أسواق أوروبا.

- **دراسات:**
- **افكار حول المناظرات السياسية التلفزيونية – د. رياض طبارة**

للمناظرات الرئاسية والقيادية، تاريخ طويل وقد استعملت كوسيلة للتعريف بالمرشحين منذ العهدين الإغريقي والروماني وعهود عابرة أخرى. ولكن ما قبل الإنترنت والبث الفضائي ليس كما بعدهما. ففي العهود الماضية كانت مئات من الناس في مدينة تتجمع حول المناظرين للمشاهدة والإستماع أما اليوم فالمشاهدين والمستمعين يعَدّون بالملايين، ومن جميع أنحاء العالم.

المناظرات السياسية هذه، والتي أصبحت تقليداً في معظم بلاد الغرب، بدأت حديثا نسبياً. في فرنسا مثلا كانت أولاها سنة 1974 بين فرنسوا ميتران وجيسكار ديستان وفي إنجلترا سنة 2010 بين رؤساء الأحزاب جوردن براون و دايفيد كاميرون ونيك كلايغ. وفي سنة 2014 حصلت أول مناظرة على مستوى الإتحاد الأوروبي ككل، جمعت المرشحين لمنصب رئاسة المفوضية الأوروبية. ولكن أشهر هذه المناظرات وأقدمها وأكثرها مشاهدة هي المناظرة الرئاسية الأميركية. أولى هذه المناظرات، ولربما أوسعها صيتاً، جرت سنة 1960 بين جون كندي وريتشارد نكسون وأصبحت، بعد مدة، تقليداً راسخاً في الانتخابات الرئاسية الأميركية كل أربع سنوات. عدد مشاهدي المناظرات الرئاسي الأميركية، على شاشات التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي حول العالم، يعد بالملايين، وقد بلغ، بالنسبة للمناظرة الأخيرة بين جو بايدن ودونالد ترامب، أكثر من 51 مليون نسمة إضافة إلى مستمعي الإذاعات. العدد الأكبر للمشاهدين، حتى اليوم، يعود للمناظرة بين هيلاري كلينتون ودونالد ترامب سنة 2016 والذي بلغ 84 مليون نسمة. أما إذا أخذنا نسبة المشاهدين والمستمعين لإجمالي عدد السكان بالإعتبار، فلربما تكون الصدارة لمناظرة 1960.

تبين هذه الأرقام مدى أهمية هذه المناظرات بالنسبة لعامة الناس، خاصة وأنها قلبت الأوراق في بعض الأحيان لصالح أحد المرشحين كما سنرى لاحقاً. السؤال هنا ما هي العوامل المؤثرة في هذه المناظرات؟ قبل الجواب على هذا السؤال لا بد من الإشارة إلى أن فارق نسبة الأصوات بين الرابح والخاسر في الانتخابات الرئاسية الأميركية لا يتعدى عادة بضعة نقاط ولذلك فتحول نسبة ضئيلة من الناخبين من مرشح لآخر تكفي لقلب النتائج.

العوامل المؤثرة في المناظرات ليست، بالمقام الأول، مواقف المرشحين من القضايا المطروحة على الساحة السياسية في حينه، إقتصادية كانت أم إجتماعية أو سياسية. فالمناظرات تأتي متأخرة نسبياً في الحملات الانتخابية الأميركية بعد أن تكون مواقف المرشحَين وحزبَيهما من كل هذه القضايا أصبحت معروفة لدى الناخبين وقد رددها مراراً وتكراراً من خلال وابل من الإعلانات السياسية، والمقابلات الإذاعية والتلفزيونية، والمهرجانات الحاشدة. ما يؤثر على المشاهدين بوجه التحديد، كما أظهرب التجارب هي، بشكل أساسي، أمور تتعلق إيجاباً بشخصية المرشح ومنظره، وسلبياً بأخطاء يرتكبها خلال المناظرة.

ففي مناظرة 1960 مثلاً، كان نيكسون قبلها يتفوق على كينيدي في الإستطلاعات بـ 6 نقاط، أي بفارق كبير. وصل نيكسون الى المناظرة يعاني من المرض ولم يكن قد حلق ذقنه ذاك الصباح ورفض أن يخضع

للماكياج العادي قبل الظهور على الشاشة. عرض عليه المخرج تأجيل اللقاء فرفض. بالمقابل كان كينيدي حليقاً وكان قد أمضى بضعة أسابيع يتشمس لتسمير بشرته، كما خضع لعملية ماكياج سريعة من قبل فريقه قبل المقابلة. ظهر نيكسون في المقابلة متعباً وهزيلاً بينما ظهر كينيدي كشاب نشط جذاب. يجمع المعلقون على أن فارق المنظر بين المرشحين كان السبب الأساسي في قلب نتائج الاستطلاعات التلفزيونية في اليوم التالي للمناظرة لصالح كينيدي، بينما بقي الفارق نفسه لصالح نيكسون في استطلاعات اليوم التالي الخاصة بالمستمعين للإذاعات.

في بعض المناظرات انقلبت الأمور لصالح أحد المرشحين بسبب كلمة أو جملة قالها المرشح الآخر. فعلى سبيل المثال، في انتخابات سنة 2012، التي تمت المواجهة فيها بين ميت رومني وباراك أوباما، حصلت بينهما مناظرتان، ربح الأولى رومني بوضوح، بحسب استطلاعات الرأي. في المناظرة الثانية، وجواباً على سؤال عن الفارق في الدخل بين النساء والرجال قال رومني "لدي حافظات أوراق (binders) مليئة بالنساء مرشحات لمناصب حكومية" ما اعتبر إهانة للنساء ترددت بشكل كثيف على وسائل التواصل الاجتماعي، وشكلت، حسب معظم المراقبين، السبب الرئيسي في انقلاب الأمور لصالح أوباما.

حتى روح النكتة التي يتمتع بها المرشح تلعب دوراً ً في هذه المناظرات. ففي انتخابات سنة 1984 التي تمت فيها المواجهة بين رونالد ريغان ووالتر مونديل، كان عمرريغان (73 عاماً)، أكبر مرشح للرئاسة عمراً في تاريخ أميركا حتى حينه، عقبة كبيرة في وجه انتخابه، أمام مونديل البالغ من العمر 56 عاماً فقط. في بداية ذلك العام كانت نسبة المساندة الشعبية (approval rating) لريغان قد انخفضت إلى 35 بالمئة. في المناظرة الرئاسية تلك السنة، كان الجميع ينتظر كيف سيدافع ريغان عن عمره المتقدم. وعندما جاء دوره بالكلام قال ريغان:"أريدكم أن تعلموا جميعاً انني لن أجعل من مسألة العمر قضية في هذه الانتخابات. لن أستغل صغر سن منافسي وخبرته المحدودة لإسباب سياسية." ربح ريغان الانتخابات تلك السنة بفارق ساحق (landslide) وما زال مقطع الفيديو هذا يشاهد بكثافة حتى اليوم. طبعاً ما سمح لريغان أن ينهض بهذه السرعة وهذا القدر تلك السنة كان أيضاً، بحسب المراقبين، النمو الاقتصادي السريع الذي تحقق وتفاعلات تفجير مركز المارينز في لبنان والإجتياح الأميركي لجزيرة غرينادا، كلاهما في تشرين الأول من السنة السابقة.

المناظرات الرئاسية والقيادية لم تعد حكراً على دول الغرب، أي أميركا الشمالية وأوروبا وأوقيانيا، بل انتشرت، ولو بشكل محدود، في دول العالم الثالث. في بعض هذه الدول كانت التجربة ناجحة ما جعلها تتردد دورياً وفي البعض الآخر فشلت بعد التجربة الأولى. من الدول ذات التجربة الناجحة إيران التي انتهت للتو من مناظرتها الثالثة بعد مناظرتي 2013 و2017، والبرازيل التي نجحت في تنظيم مناظرات رئاسية كل أربع سنوات ابتداءً من سنة 2010. ومن الدول التي لم تستطع أن تؤمن استدامة هذا الحدث الدولتين العربيتن التين خاضتا هذه التجربة، أي مصر سنة 2012 بالمناظرة الرئاسية بين عمرو موسى و عبد المنعم أبو الفتوح، وتونس سنة 2019 بالمناظرة بين سبعة مرشحين للرئاسة. نظرة عابرة لهاتين التجربتين تظهر أن استدامة هذه التجربة تتطلب حداً أدنا من الديموقراطية الليبرالية ولا تتعايش مع الأنظمة الديكتاتورية، أو حتى أنظمة ما يسمى دول الديموقراطية اللاليبرالية (Illiberal Democracy) كما في روسيا والصين والمجر.

هذه الشروط الإساسية للمناظرات القيادية موجودة في لبنان فلماذا لم يدخل هذا التقليد في حياتنا السياسية؟ فلبنان لديه من الديموقراطية ما يكفي وأكثر، وهو بإعلامه الواسع يستطيع أن يتقبل مثل هذه المواجهات المبدئية والكلامية، ولا شك أن شعبه تواق لذلك. ولكن المشكلة تكمن في التفاصيل. فالمناظرات القيادية تتطلب اتفاقاً مسبقاً على شروطها، بدأً من المشاركين فيها وصولا إلى مكانها وزمانها ومدتها وشروط الكلام فيها. ففي بلد لا يجتمع نوابه لأشهر لمناقشة انتخاب الرئيس بسبب خلاف على تسمية الاجتماع حوار أو تشاور، هل سيكون من السهل أو الممكن اتفاق قياداته على شروط المناظرات المعقدة أم سيمضون أشهراً إضافية في نقاشات تزيد الأمور تعقيداً؟ أقول، لننظر إلى الأمور بنظرة تفاؤلية ولنخوض هذه التجربة، ولو لمرة واحدة، لأنها، على الأقل، ستسمح بمشاركة شعبية أوسع في عملية انتخاب رئيس للبلاد.

- **الاضطراب العربي بين الدول والتنظيمات – د. رضوان السيد – عن جريدة الشرق الاوسط 2024/8/16**

سيطر عليّ منذ بدايات حرب غزة الانطباع بأنّ إيران كانت وراء إثارة هذه الحرب في الأصل بدفع «حماس» باتجاهها. ففي الشهور الأولى من عام 2023 كثر تردد المسؤولين الإيرانيين وفلسطينيي التنظيمات على بيروت للقاء زعيم «حزب الله» الذي تحدث مراراً عن «وحدة الساحات»؛ وفي الوقت الذي كان فيه تنظيم «الجهاد» يقوم بعمليات في الضفة الغربية، ويتساءل المعلِّقون لماذا لا تشارك «حماس» فيها. لكنّ هذا الانطباع يخالفه ظاهراً إصرار إيران على أنه لم يكن لها علمٌ بذلك وهي لا تريد توسيع الحرب، في حين اتجه «حزب الله» (استناداً إلى وحدة الساحات!) لمساندة «حماس» و«الجهاد» في حربهما. ويبقى السؤال إذا كانت «حماس» تتمتع بهذه الاستقلالية المشهودة في قرار الحرب، فهل يتمتع «حزب الله» بالقدر نفسه من الاستقلالية في القرار؟

ما عاد مهماً على أي حال كيف ولماذا بدأت الحرب، وبخاصةٍ أننا نشهد مآلاتها والأهوال التي أدت إليها. فقد استغلّها نتنياهو واليمين الإسرائيلي على النحو الذي شهدناه وشهده العالم للمصير إلى تصفية كل أعداء الدولة العبرية من التنظيمات الفلسطينية إلى «حزب الله» ووصولاً إلى إيران. لكنّ العودة للموضوع من أسبابها هذا التصدع والانهيار الذي تردّى فيه بعض الكيانات العربية نتيجة التدخلات الخارجية. وهي تدخلات بدأتها الولايات المتحدة بالعراق، وتابعتها في ليبيا. ونافستها في ذلك وأفادت منها جمهورية إيران الإسلامية. وقد انفردت لهذه الجهة باصطناع أسلوب أو منهج قوامه إيجاد ميليشيات أمدتْها بالسلاح والإمكانات الأخرى، بحيث استطاع مسؤولوها الافتخار في العقد الثاني من القرن الحالي بالسيطرة على أربع عواصم عربية هي بغداد، ودمشق، وبيروت وصنعاء!

لقد صار تصدع الكيانات الوطنية العربية ظاهرةً تستدعي التساؤل المتكرر. إذ إنّ نسبة التصدع إلى التدخلات لا يُسلِّم بها الكثيرون لافتين الانتباه إلى الاهتزازات التي أحدثها «الربيع العربي» وهي في الأصل ناجمة عن مشكلاتٍ داخلية أدّت إلى التدخلات الخارجية. في حين يلفت آخرون الانتباه إلى الدور الأميركي الذي صار معروفاً في أحداث الربيع العربي بحجة نشر الديمقراطية، وهي الحجة نفسها التي استخدمها الأميركيون في غزو العراق عام 2003، إضافةً إلى أسطورة النووي العراقي. ويحاول فريقٌ ثالثٌ حلَّ اللغز لاختلاف البدايات والتفاصيل بالذهاب إلى الجمع بين الأمرين: الهشاشة الداخلية والتدخل الخارجي! ويذكرون مَثلاً على ذلك ما يحدث في السودان؛ فالاختلاف حول التغيير الداخلي بين الجيش والقوى المدنية شجع بعض الدول المجاورة للسودان على التدخل لصالح ميليشيا «الدعم السريع» من أجل تفكيك السودان والحظوة بغنائم الانقسام!

كان وضع فلسطين مختلفاً بالفعل. فقد دخل إليها - إبّان انقضاء الاستعمار - استعمار استيطاني أسهم فيه العالم كلّه، وبخاصةٍ الدول الكبرى بحجة إيجاد موطن ودولة لليهود الذين عانوا معاناةً شديدةً من النازية. وعندما بدأ الفلسطينيون في منتصف ستينات القرن الماضي يحاولون إحياء قضيتهم كان الحرص شديداً على الوحدة في مشروع التحرير، وبمساعدة دول الجامعة العربية جرى إيجاد منظمة التحرير الفلسطينية لتكون جامعةً لكل فصائل النضال. وبعد قرابة الثلاثين عاماً أمكن الوصول إلى اتفاق أوسلو 1993 لاستعادة بعض الأرض وبناء الدولة الفلسطينية عليها. لكنّ الراديكاليين من العرب والفلسطينيين ظلّوا مصرّين على الدولة بين النهر (الأردن) والبحر (المتوسط). وخرجت «حماس» الإسلامية من هذه المعارضة لأوسلو لتستولي على غزة (من السلطة الفلسطينية)، ولتصبح ميليشيا مثل الميليشيات الأخرى المتكونة في لبنان وسورية والعراق... واليمن وليبيا، ولتصبح مثل معظمها في الولاء لإيران. فهل نمضي باتجاه فهمها كما فهمنا الميليشيات الأخرى في الدول العربية المتصدعة؟ هكذا فهمتها إسرائيل رغم الحروب الناشبة بينهما، فقد كانت قبل «طوفان الأقصى» (2007 - 2024) تعتبرها أولى بالتأييد أو التسليم من أبو مازن وسلطة أوسلو الفلسطينية. وما كانت «حماس» تأبى هذا الانطباع بدليل قبولها الدعم القطري من خلال إسرائيل!

أين وصل الأمر الآن؟ صارت «حماس» ذات شعبية هائلة في فلسطين وخارجها. لكن لا إسرائيل ولا الدول العربية تريدها أن تعود للسلطة في غزة. وقد اتفقت مع السلطة بوساطة الصينيين على حكومة وحدة تكنوقراطية. وتستطيع «حماس» العودة إلى مخالفة الاتفاق كما حصل من قبل؛ لكن قد لا يكون ذلك ممكناً بعدما حدث في غزة.

عندنا إذن فرصة لا تتوافر مع ميليشيات الدول العربية الأخرى: أن يتوحد الفلسطينيون (السلطة والميليشيا) من جديد ببرنامج وطني للعمل معاً لإقامة الدولة الفلسطينية بمساعدة العرب والغرب. فهل تتجه «حماس»

لإنفاذ البرنامج في عهد السنوار؟ أم يحدث ما حدث مراراً في ليبيا والسودان وسورية... والصومال: بعد الاتفاق تعود الميليشيا كما كانت؟! الرهان على الدرس الصعب ليس لـ«حماس» فقط، بل ولإيران ونصر الله. إذ بعد مرات الفشل تحسُنُ إعادة النظر للمراجعة والتفكير في البدائل في كل محور الممانعة، أو يكون عشرات الألوف من الضحايا قد ذهبوا ضياعاً ومن دون فائدة. أما الدول العربية الأخرى، وكلها لها حالات وقرارات في الأمم المتحدة، فخلاصها من الميليشيات أصعب من دخول الجَمل «في سمّ الخياط» كما جاء في القرآن الكريم!

- **حسابات وحدة الساحات: "الانتقال من الاسناد الى الحرب المفتوحة" – صافيناز محمد احمد – عن مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسة في 2024/8/5**

تمثل عملية اغتيال إسرائيل لرئيس المكتب السياسى لحركة حماس إسماعيل هنية يوم 31 يوليو 2024، على الأراضى الإيرانية أثناء مشاركته فى فاعليات تنصيب الرئيس الإيرانى الجديد مسعود بزشكيان، بداية لمرحلة جديدة فى مسار المواجهات بين إيران، من خلال "محور المقاومة"، وبين إسرائيل، وهى مرحلة قال عنها حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبنانى فى خطابه مطلع أغسطس 2024، بأنها "مرحلة تنتهى فيها عمليات إسناد المقاومة الفلسطينية وتبدأ فيها عمليات الحرب المفتوحة."

هذه الجملة عبّرت عن تهديد واضح من قبل نصر الله لإسرائيل، وهو تهديد يتسق مع حالة التحدى التى أبدتها الأخيرة بتجاوزها كافة قواعد الاشتباك البينية عبر اغتيالها لإسماعيل هنية، ومن قبله اغتيال فؤاد شكر، رئيس الجناح العسكرى لحزب الله، فى 30 يوليو 2024 بالضاحية الجنوبية لبيروت. ويشير مضمون تهديد نصر الله إلى أن كل ما سبق من عمليات قامت بها فصائل وجماعات فى العراق واليمن وسوريا ضد أهداف إسرائيلية وأمريكية إسناداً للمقاومة الفلسطينية باتت مرحلة منتهية وأن "محور المقاومة" فى اتجاهه لتصعيد أوسع لعملياته العسكرية دون خطوط أو محاذير أو قواعد اشتباك، بما يعنى أن الإقليم يتجه نحو مرحلة من المواجهات المفتوحة التى قد تؤدى إلى حرب إقليمية شاملة.

مؤشرات على مرحلة جديدة

أشار نصر الله فى خطابه إلى أن الرد على عمليات الاغتيال الأخيرة- فؤاد شكر وإسماعيل هنية- سيكون "مدروساً" وربما يكون "متفرقاً" أو "متزامناً"، وهى مفردات تضع "إطاراً محدداً" وجديداً لطبيعة تفاعل المحور الإقليمى مع إسرائيل خلال المرحلة المقبلة فى المنطقة، والتى تكشف مؤشراتها أنها ستكون مرحلة "تغييرات كبرى" بالمقارنة مع مرحلة الإسناد المعمول بها على مدار الشهور العشرة السابقة من عمر العدوان الإسرائيلى على قطاع غزة.

ويأتى الاغتيال على الأراضى الإيرانية مباشرة ليضع عدة محددات أمام إيران وحلفائها تستطيع من خلالها بلورة طبيعة الرد والأدوار المتوقعة لعناصر المحور فيه. إذ يبدو أن إسرائيل رغبت فى وضع محددات تفاعل جديدة تستبق وصول الإدارة الأمريكية الجديدة من ناحية، وتوضح للرئيس الإيرانى الجديد مسعود بزشكيان من ناحية ثانية بأن "إعادة التموضع" الإيرانى العسكرى فى مناطق النفوذ الإيرانية فى الشرق الأوسط – لاسيما بعد استهداف إسرائيل للقنصلية الإيرانية فى دمشق في أول أبريل الماضى- لم تعد تمثل حاجزاً لها، ولا يمكن أن تردعها عن تجاوز قواعد الاشتباك بالمفهوم السياسى والعسكرى على حد سواء، وأن قاعدة "الرد والرد المقابل" عسكرياً فى الميدان من قبل حزب الله و"محور المقاومة" فى مواجهتها لن تُحجم من أهدافها الجديدة بتصفية كوادره السياسيين والعسكريين على حد سواء.

هذا يعنى أن إسرائيل تدفع إيران للاختيار بين بديلين: إما أن تدخل فى مواجهات عسكرية مفتوحة معها عبر "محور المقاومة"، وفى حالة اتساع هذه الحرب فإن المواجهة المباشرة بين إيران وإسرائيل ستبدو حتمية. وإما أن تعيد إيران دراسة أوراقها الإقليمية والضغط على محور الدعم والإسناد للمقاومة الفلسطينية لوقف التصعيد والتراجع. ويبدو من رد الفعل الإيرانى الذى تمثل فى تصريحات المرشد الأعلى على خامنئى، رداً على اغتيال هنية على الأراضى الايرانية، ومن خطاب حسن نصر الله فى السياق نفسه، أن إيران فى طريقها لاختيار البديل الأول كخيار لا بديل عنه فى الوقت الراهن حفاظاً على ماء الوجه، وهو الانتقال فى المواجهات العسكرية بين إسرائيل و"محور المقاومة" من "مرحلة الإسناد" إلى مرحلة "الجبهات المفتوحة"؛ أى أن إسرائيل نجحت فى توظيف تجاوزها لقواعد الاشتباك - باغتيالات نوعية لقيادات مهمة فى وزن هنية وشكر – فى استدراج إيران إلى مواجهات عسكرية مفتوحة خلال المرحلة المقبلة، وهو أمر بات مفروضاً على إيران وعلى المحور مواجهته؛ نظراً للتحديات التى فرضتها إسرائيل باغتيال هنية على الأراضى الإيرانية وما عكسه من دلالات ورسائل للقيادات الإيرانية، واغتيال شكر فى الضاحية الجنوبية لبيروت وما حمله من دلالات على الداخل اللبنانى لاسيما مع وقوع ضحايا من المدنيين.

محددات الرد

وفقاً لهذا السياق، يبدو أن مفهوم الرد على إسرائيل بات خياراً وحيداً ولابد منه أمام كل من إيران وحزب الله وباقى الفضائل فى العراق واليمن. لكن السؤال هو: ما هى طبيعة هذا الرد؟، وما نوعيته ومستواه؟.

الإجابة على هذا التساؤل تتطلب توضيح معطى مهم يقول بأن ثمة محددات للرد ترغب إيران و"محور المقاومة" في الحفاظ عليها، وهى محددات تتعلق بالمكاسب التى تحققت منذ اندلاع عملية طوفان الأقصى فى أكتوبر 2023.

أول هذه المحددات، يتعلق بالحفاظ على مكتسب "الردع الاستراتيجى" فى بعده الإقليمى الذى حققته المقاومة الفلسطينية بعملية طوفان الأقصى من ناحية، وأكده المحور الإقليمي فى عمليات إسناده لها طوال الشهور الماضية من ناحية ثانية، وهو المكسب الحقيقى الذى تحاول إسرائيل هدمه بعمليات الاغتيال النوعية التى قامت بها فى طهران وبيروت على حد سواء، بمعنى أنها تحاول إنهاء قدرة "محور المقاومة" ومن ورائه إيران على "الردع الاستراتيجى" الذى تحقق عبر مواجهتها طوال الشهور العشرة الماضية، وترغب بذلك فى العودة إلى مرحلة ما قبل عملية طوفان الأقصى؛ أى إلى مرحلة تفوقها النوعى واستعادتها القدرة مجدداً على" الردع الاستراتيجى" فى المنطقة.

وثانيها، يشير إلى أن الرد يجب أن يوازن عمليات الاغتيال من حيث المكان والنوعية والحجم؛ أى يشمل عمليات نوعية يقوم بها الحرس الثورى بنفسه، وأن يكون الداخل إسرائيلى على قائمة المستهدفات فى هذا الرد؛ بمعنى أن تشمل العمليات من حيث الجغرافيا الأراضى المحتلة، وأن الاستهداف يجب أن يشمل شخصيات سياسية فى الحكومة الإسرائيلية مع احتمالية أن يشمل رأس الحكومة نفسها، رغم صعوبة هذا الطرح أمنياً واستخباراتياً، وأن يستخدم الحرس الثورى فى رده نوعية فائقة ومتطورة من الأسلحة عالية التكنولوجيا غير المرصودة القادرة على إحداث قوة تدميرية لافتة.

وثالثها، يتعلق بمدى الرغبة من جانب الطرفين: إيران و"محور المقاومة" من ناحية، وإسرائيل من ناحية ثانية، بالدخول فعلياً فى حرب مفتوحة. الاعتقاد السائد ووفقاً لما سبق توضيحه من ردود الفعل الواردة فى تصريحات وخطابات إيران وحزب الله أنه لم يعد هناك خطوط حمراء، ولم يعد هناك قواعد اشتباك، ولم يعد هناك إسناد، وإنما هناك جبهات مفتوحة. والأمر نفسه بالنسبة لإسرائيل؛ وهى حققته بالفعل باغتيالها هنية وشكر. لكن الواقع يقول أن كلا الطرفين تواجههما عدة قيود أبرزها مسارعة الولايات المتحدة إلى إرسال مزيد من قواتها العسكرية إلى المنطقة كرسالة ردع لإيران و"محور المقاومة"، ومن ثم فهذا فى حد ذاته – أى المتغير الأمريكى - يمثل قيداً على تصرفات إيران والمحور، وهو ما يعنى أن الرد الإيرانى يجب أن يكون "محدود النطاق"، و"معلوم التوقيت"، و"محدد النهايات" بالنظر إلى دخول المتغير الأمريكى

على معادلة التفاعلات بين إيران وإسرائيل حالياً، وأن الولايات المتحدة ستسمح بهذا الرد وفقاً لتلك المعطيات ولن تسمح بأكثر من ذلك. وبالنسبة لإسرائيل حتى وإن جاء الرد الإيرانى وفقاً لهذه القيود والقواعد فإن ذلك لا يعنى أنها قد استعادت القدرة على الردع مرة أخرى، ولا يعنى كذلك تآكل القدرة على الردع الاستراتيجى التى اكتسبتها إيران و"محور المقاومة". بمعنى أكثر دقة، إننا سنكون أمام حالة "وسيطة" بين هذا وذاك. وهذه الحالة فى حد ذاتها ستؤدى إلى استمرار التصعيد فى الإقليم؛ لأن مسبباتها الرئيسية وهى العدوان الإسرائيلى على غزة لا تزال قائمة، فضلاً عن رغبة إسرائيل المحمومة فى فتح الجبهة الشمالية حيث الصراع مع حزب الله اللبنانى .

ورابعها، يتصل بقدرة إيران والفصائل على تبنى رد "مدروس" و"موجع" و"مشترك" و"متزامن" فى آن واحد؛ وهذا يتطلب تخطيطاً جيداً لطبيعة وحدود ومكان الرد حتى لا يكون مجرد رد عشوائى، بحيث تستطيع إيران والمقاومة نقل كرة النيران المتدحرجة إلى الجانب الأمريكى الداعم الدولى لإسرائيل. أى بإمكان إيران وحلفائها تبنى آلية "الرد المتزامن" فى اتجاهين: الرد داخل إسرائيل مباشرة من ناحية، والرد فى الوقت نفسه ضد المصالح الأمريكية فى العراق وسوريا والبحر الأحمر من ناحية ثانية.
فعنصر"المزامنة" هنا، حتى فى ظل محدودية التأثير، يعطى انطباعاً بقدرة المحور على التأثير المزدوج على مصالح الطرفين الإسرائيلى والأمريكى، مع ملاحظة أن الرهان الأمريكى-الإسرائيلى سيتمثل فى دفع ايران ومحورها الإقليمى نحو مزيد من الانجرار لصراعات مفتوحة؛ بهدف إتاحة الفرصة أمام الولايات المتحدة لتقليم أظافر إيران وأذرعها فى المنطقة، وإن ظلت قدرة الولايات المتحدة على ذلك محكومة بالمحدد نفسه، وهو قدرة أذرع إيران على التأثير بفاعلية على المصالح الأمريكية فى المنطقة.

إطار الرد المحتمل

تناقلت بعض وكالات الأنباء الأمريكية أخباراً تفيد بعقد حزب الله اللبنانى، وجماعة أنصار الله الحوثية اليمنية، وميليشيات عراقية، وممثلين عن حركتى الجهاد الإسلامى وحماس الفلسطينيتين اجتماعاً فى طهران مع ممثلى المرشد الأعلى علي خامنئي وعدد من قادة الحرس الثورى (فى 1 أغسطس 2024)، وذلك فى أعقاب اغتيال كل من فؤاد شكر وإسماعيل هنية، لتقييم الوضع ومناقشة الرد المحتمل على عمليات الاغتيال التى نفذتها إسرائيل بحق القادة المذكورين. والتسريبات الصادرة عن هذا الاجتماع – تعمدت إيران تسريب معلومات هذا الاجتماع لصحف ووكالات أنباء أمريكية- تشير إلى أن المرشد خامنئى أقر للمجتمعين بضرورة ضرب إسرائيل مباشرة رداً على اغتيال إسماعيل هنية على الأراضى الإيرانية، وأن هذا الرد حتمي. وبالطبع تشير إجراءات الطوارئ التى اتخذتها إسرائيل داخلياً إلى أنها تتوقع وربما تنتظر هذا الرد. وهذا فى حد ذاته يشير إلى احتمالين: الأول؛ أن تقنع إسرائيل بتلقى الرد الإيرانى دون رد مقابل، بغض النظر عن مدى كونه شاملاً ومتزامناً ومؤثراً، على اعتبار أن هدف نتنياهو من اغتيال شخصيات مؤثرة على مسار عمل المقاومة الفلسطينية، أو لدى حزب الله، قد حقق المراد منه والمتمثل فى محاولة "انتزاع

نصر وهمى" يحفظ ماء وجهه أمام الداخل الإسرائيلى وأمام معارضيه، ومن ثم تكتفى بتلقى الرد دون أن تلحقه برد مقابل.

والاحتمال الثانى؛ أن تُقيم إسرائيل مستوى ونوعية وحجم الرد ومدى تأثيره عليها، وفى حالة الوصول إلى قناعة بضرورة الانتقام مجدداً فسنكون أمام فتح فعلى وحقيقى لجبهة صراع إقليمى لا تراجع عنها، وستكون له أثمانه الإقليمية على المنطقة كلها.

ومن ثم يمكن القول إن الإطار المتوقع لرد إيران ومحورها سيكون كالتالى:

-1رد حتمى "مشترك" و"متزامن"؛ يشمل قلب الداخل الإسرائيلى (محيط تل أبيب وحيفا) والقواعد الأمريكية فى المنطقة باستخدام صواريخ وأسلحة غير نمطية ومتطورة، بحيث تكون قادرة على إحداث قدرة تدميرية عالية.

-2رد حتمى "مدروس"؛ بحيث يكون مؤثراً بدرجة ما، دون الانجرار لحرب واسعة أو شاملة؛ لأن لدى إيران قناعة بأن حرباً بهذا المضمون ستمنح نتنياهو الفرصة لإدخال الولايات المتحدة كرقم أساسى فى معادلة الصراعات الإقليمية المباشرة بينها وبين إسرائيل، وهو ما لا ترغب فيه إيران حقيقة.

" -3عمليات هجينة"؛ تشمل إلى جانب العمليات العسكرية بأسلحة وذخيرة متطورة عمليات أخرى للاختراق الأمنى السيبرانى وتعطيل المطارات الإسرائيلية والتشويش على مراكز المعلومات الأمنية. إلى جانب تصدير الحرب النفسية إلى الداخل الإسرائيلى بالنظر إلى المخاوف التى تثيرها إجراءات الطوارئ التى فرضتها الحكومة الإسرائيلية على مواطنيها، وهى إجراءات غير مسبوقة فى تاريخ إسرائيل.

-4استمرار جبهات إسناد المقاومة الفلسطينية فى غزة؛ مع الانتقال إلى مرحلة أكثر عمقاً فى هذا الإسناد بصورة مشتركة بين قوى "محور المقاومة"، لأن فعلياً إسرائيل لا تستطيع التكيف مع هذا الواقع الذى فرضه المحور عليها بمرور الوقت، حتى وإن أخذ عدوانها على غزة مساراً زمنياً متزايداً، وانتهجت أسلوباً نوعياً فى طبيعة الاستهدافات بتفعيلها أداة الاغتيالات كوسيلة للمواجهة، لأن الكلفة السياسية داخلياً على

حكومة بنيامين نتنياهو آخذة فى التزايد مع مرور الوقت؛ لاسيما فى ظل عدم تحقيق أى اختراق فى مفاوضات الهدنة مع الجانب الفلسطينى .

يمكن القول، إن انتهاج إسرائيل أداة الاغتيالات وسيلة جديدة فى حربها مع المقاومة الفلسطينية من ناحية، وإيران ومحورها من ناحية ثانية، يعنى أنها لم تعد مكتفية بقطاع غزة كساحة حرب، وأنها بصدد توسيع هذه الحرب لتنتقل إلى الحرب الشاملة، معتمدة على الدعم الأمريكى العسكرى والمادى وفى المحافل الدولية، لأن ذلك يخدم أهداف الحكومة الإسرائيلية اليمينية المتطرفة الحالية، ويخدم مصالح رئيسها نفسه بنيامين نتنياهو داخلياً. وفى المقابل، فإن تجاوز قواعد الاشتباك بمفهوميها السياسى والعسكرى من قبل إسرائيل فى مواجهة "محور المقاومة" برعاية إيران يدفع إلى حرب مفتوحة الجبهات قد تؤدى إلى حرب إقليمية شاملة، ستتحدد ملامحها مع طبيعة وحجم ومستوى الرد الإيرانى المحتمل على اغتيال كل من إسماعيل هنية وفؤاد شكر. لكن يظل الطرفان يتفاعلان تحت مظلة رفض الحرب الشاملة الكبرى حتى الآن، وتظل القدرة على التحكم فى عدم الوصول إلى هذه المرحلة محكومة بقرار الولايات المتحدة نفسها؛ بمعنى هل ستكتفى بقبول الرد الإيرانى الحتمى المنتظر على إسرائيل بغض النظر عن حجمه ومدى تأثيره، أم أنها ستكون عاملاً مساعداً على دخول الحرب الشاملة بإتاحة الفرصة لإسرائيل لمزيد من الرد، أو أن تشارك بنفسها فى توجيه ضربات مباشرة إلى إيران .

- **بين الواقع والمتحول – د. علي يونس – استاذ جامعي متقاعد**

*الحرب العالمية الأولى. المرجع الرئيسي وبتصرف (Wikipedia)

* شكلت الحرب العالمية الأولى(1914-1918) أول نزاع دولي كبير في القرن العشرين، وإمتدت4سنوات وعرفت ب"الحرب العظمى" والسبب المباشر، كان إغتيال ولي عهد النمسا وزوجته،أثناء زيارتهما ل"سراييغو"، من قبل طالب صربي. لقد بدأت حرباً اوروبيةوإنتهت حرباً عالمية شاركت فيها حوالي 70 دولة،وراح ضحيتها نحو 22 مليون إنسان، ومهّدت لتغيّرات سياسية كبيرة..

وأما الأسباب غير المباشرة فقد كان أبرزها:توتر العلاقات الدولية في مطلع القرن العشرين وتوالي الأزمات.. ومنها أزمة منطقة البلقان ، وطرد الخلافة العثمانية منها..وسيطرت النمساعلى البوسنةوالهرسك عام1908,وإشتعال حرب البلقان الأولى والثانية،و تأزم العلاقات الدوليةعام 1913..وزد على ذلك:تزايد التناقس الإقتصادي والتجاري بين الدول الأمبريالية،لإقتسام النفوذ والمغانم عبر العالم، والسيطرةعلى الأسواق التجارية.. والتزوّد بالمواد الأوّلية..وكل ذلك أدّى إلى سباق التسلح بين الدول المتنافسة،وخاصة

بعد أن رفعت ألمانيا نفقاتها العسكريةوالصناعيةبسرعة.. مِمّا أدّى إلى إزدياد مخاوف بريطانيا "العظمى" من أنها لن تكون قادرة على الدفاع عن إمبراطوريتهاالشاسعة، وبدا لهاأنّ ألمانيا ستكون الخصم الأول الأكثر إحتمالاً في أي حرب قادمة.. فشكّلت بريطانيا تحالفاً مع اليابان ومع أعدائهاالقدامى فرنسا و روسيا. وأعلنت الحرب على ألمانيا،وسارعت لغزو وإحتلال مستعمرات ألمانيا في أفريقيا.. وإنتصرت مع حلفائها في الحرب، ووصلت بريطانيا العظمى إلى أقصى إمتداد لها.. و بموجب معاهدة فرساي، قسّم الحلفاءفيما بينهم ،مستعمرات ألمانيا، والدولة العثمانية،بكونها إنتداب، وتمكنت بريطانيا من السيطرةعلى العراق ، وشرق الأردن، وفلسطين ، وما عُرِف بعدها "بإتفاقية سايكس- بيكو" عام 1916، وبعد ذلك بعام واحد 1917، حصل "وعد بلفور "المشؤوم الذي تعهّد في شروط الإنتداب :"على إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين."ومذ ذاك،ومأساة فلسطين والعالم العربي والمأساة التي تلاحقنا لا تزال مستمرّة..

وتجب الإشارة،إلى ما ورد في مقدمة كتاب"أرض جلعود" -(1880)لمؤلفه اليهودي(لورنس أوليفانت) بعد رحلات إستكشاف إلى لبنان وسوريا والأردن وفلسطين، حيث" قدّم شكره العميق للأميرة البريطانية "كريستين"لمشاعرها العميقة الحارة وتحمّسها وإهتمامها بجهود المؤلف،في إقامة الإستيطان اليهودي في فلسطين."وذلك يوضح الإهتمام البريطاني الرسمي بالإستيطان،الذي لم يبدأ بوعد بلفور عام 1917..

ونلحظ، بأن بريطانيا ورغم خروجها منتصرةفي الحرب العالمية الأولى ، وإمتدّت سيطرتها إلى مناطق جديدة.. غير أنّ تكلفة الحرب..، وهذا التمدّد الشاسع كان باهظ الثمن عليها فيما بين الحربين الأولى والثانية، كما سنرى..

*فترة ما بين الحربين العالميتين:الأولى والثانية.

-شهد العالم ما بين الحربين أحداثاً وتحوّلات أبرزها: تنامي القوةالإقتصادية والعسكرية، والبحريةخاصة للولايات المتحدة الأميركية، وكذلك اليابان من جهة أخرى. كما شهدت هذه الفترة الزمنية صعود حركات التحرر الوطني والإستقلال في مستعمرات كثيرة.. مما حذا ببريطانيا"العظمى" لإعادةتقييم أساسي لسياستها و تحالفاتها، فإختارت عدم تجديد تحالفها مع اليابان.. ووقّعت بدلاً من ذلك،"معاهدة واشنطن البحرية" وأصبحت الحليف الأول للولايات المتحدة الأميركية ولا تزال.

* بداية الحرب العالمية الثانية

-في عشرينات القرن الماضي،وبعد تنامي الفاشية الإيطالية،والعسكرةاليابانيةوغزو الصين، والإستيلاء السياسي للنازية بقيادة هتلر وسياسته الخارجية العدوانية و غزو بولندا في أول سبتمبرعام 1939، وسرعة إعلان بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا- بعد يومين فقط من إحتلال هتلر لبولندا.وبهذا التاريخ نفسه تؤرخ بداية الحرب العالمية الثانيةالتي بدأت في أوروبافي1-9-1939.

وسرعان ما تتطورت الأحداث وأعلنت بريطانيا ومستعمراتها الحرب ضد ألمانيا النازية، ووقفت وحدها بعد إحتلال هتلر لفرنسا في يونيو 1940، ولكن رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل،نجح بالضغط على الرئيس الأميركي روزفلت والحصول على مساعدات عسكرية.. /وفي الجبهة الشرقية جرت أقوى المعارك في مدينة ستالينغراد 1943, حيث إنتصر الإتحاد السوفياتي على ألمانيا.

والجدير بالذكر إنعقاد "قمة طهران"1943بين ستالين وروزفلت وتشرشل لتنظيم التحالف ضد ألمانيا./وفي تتابع سريع للحرب، شنت اليابان هجمات مدمرة على القواعد البريطانيةفي الملايو، كما شنت هجمات إنتحارية مدمّرة على القاعدة البحرية الأميركية في "بيرل هربور" المشهورة(في جزر هاوايي). وعلى أثر ذلك دخلت الولايات المتحدة الأميركية في الحرب بقوة، وحسمتها بسرعة بعد القنبلتين الذريتين اللتين ضربتا اليابان في هيروشيما ونكزاكي،وإستسلمت اليابان.

وإنتهت الحرب العالمية الثانية في 2-9-1945 . وتكون قد دامت 6سنوات، وشاركت فيها معظم دول العالم في حلفين عسكريين متنازعين أهمهما:

-1قوات الحلفاء وضمّت:

)بريطانيا-فرنسا-الإتحاد السوفياتي-الصين-أميركا-

بولندا-كندا(..

-2دول المحور وضمّت:

)ألمانيا النازية- إيطاليا الفاشية- الأمبراطورية اليابانية- رومانيا- بلغاريا-المجر(..

*تُعَدّ هذه الحرب الأوسع و الأشمل في التاريخ، والتي شارك فيها أكثر من100مليون شخص من أكثر من 30 بلداً.

*ومن أهم ما أفرزته هذه الحرب العالمية الثانية:

--إنتصار الحلفاء

-طيّ صفحة الرايخ الثالث.. وتقسيم ألمانيا إلى غربية وشرقية.

-ظهور الولايات المتحدة الأميركية ، والإتحاد السوفياتي السابق، كقوتين عظميين في العالم.

-وقد تمّ الإعلان بإنشاء الأمم المتحدةفي 1-1-1942خلال مؤتمر "أركاديا"، بعد أن وقّعها الحلفاء "الأربعة الكبار": (أميركا- الإتحاد السوفياتي السابق- بريطانيا- والصين.) وقد أطلق عليهم إسم:"رجال الشرطة الأربعة"وقد أضيفت لاحقاً فرنسا كعضو دائم خامس في مجلس الأمن.

،ويبقى أن أشير إلى أن الإتفاق تم على أن يكون "رجال الشرطة الأربعة" مسؤولين عن الحفاظ عن النظام في مناطق نفوذهم كالتالي:

-بريطانيا:في أمبراطوريتها وأوروبا الغربية.

-الإتحاد السوفياتي:في أوروبا الشرقيةووسط أوراسيا..

-الصين:في شرق آسيا وغرب المحيط الهادئ.

-أميركا: في نصف الكرةالأرضية الغربي.

**هذه بشكل عام ،كانت أهمّ أسباب بدايات الحربين العالميتين الأولى والثانية.. وأهم النتائج التي أفضت إليها... ومن ثمّ شهدنا بداية الحرب الباردة ولا نزال.. بين القوى العظمى، و يقف العالم اليوم، على"رِجل ونصف" كما يقال.. ونتساءل :"هل هذه بدايات الحرب العالمية الثالثة"؟؟

وإلامَ المصير!

نافذة على فكر كمال جنبلاط

آراء ومواقف:

- **فضيلة الفقر**

ان اضخم واخطر واثمن ما يعوز الحضارة الحالية القائمة انها لم تعد تعرف معنى الفقر وقيمة الفقر في المحتوى الاصيل للكلمة.. اي انها لم تعد تقدّر ان الفقر فضيلة .

والفقر هنا في هذا المغزى هو الكفاف عينه، هو هذه الكفاية التي نسدّ بها حاجات الجسد وتطلبات العيش الاساسية، هو الكفاف ، هو القناعة ...
وكيف يمكن ان تزدهر الحياة بأفضل الادب والفن وقيم الاخلاق، وان تكون المدنية حضارة حقيقية وسط مجتمع لا يفكر فيد المواطن الانسان الا بالرغبة والتطلب وباقتناء كل جديد، وباستبدال كل قديم ، ولا يهدف الا لشراء القنية ، وتخمة الفم و البطن وزحمة الاشتهاء في الحواس، وازدحام الافكار واختلاطها في العقل كمن يعيش بلا هدى ولا قياس ولا قاعدة ولا مراس ، وكمن يسجن نفسه دائماً وابداً في عالم الحواس ، او كمن يقلّد البرجوازيين الكبار والاغنياء في الظاهر لا في باطن الحقيقة ، الذين يتمرغون على اوحال هذه الدنيا وشواطئها المغرية، والذين كانوا على مر التاريخ الملح الفاسد والطينة البالية والعهد المنقوص والامانة المنتهكة والكنز المدخّر الذي لوّث به

اصحابه انفسهم بأيديهم ، ثم لوّثوا ودنّسوا ما حولها فاستحقوا لعنة الحكمة والقرآن والانجيل الخالدة، ولعنة البوذا وكل انجيل قبل ان يستحقوا لعنة كارل ماركس واوين وبرودون وسان سيمون وسواهم من الاشتراكيين الخالدين ، وقبل ان يستدرجوا لعنة غاندي في انجيله الجديد.
كان الفقير تسمية للفاضل القادر المؤمن في كل معناه اي للانسان في الانسان . ولا فقر في الواقع الا للحق ولما يسلبه في النفس من نعمة الشوق وفرح المعرفة . وكل نشاط من نشاطاتنا انما يهدف اولاً واخيراً الى الفرح ، الى السعادة. وقد نسي الناس السعادة في ايامنا هذه وتعلقوا في وهم ذيول المشتهيات والمطالب حتى اضحوا يفكرون بالصعود الى القمر والكواكب، في انخداع رغبة الجديد الجامحة وعماهة الجهل الطامحة ، ولا يفكرون اساساً في الارتقاء الى نفوسهم وفي التعرف الى كوكب السعود في ذاتهم المشرقة فسبحان من اعطى النور لأهله واخذوا في جهلم يفتشون في الخارج عن النور واهله ... والفقر الحقيقي هو هذه القناعة الاصيلة في النفس التي لا تتطلب من جديد الا كل نافع ، ولا تغترّ بشيء ولا تنخدع بشيء.
مقياس الحضارة هو تقدير الفقر في الانسان واعتباره الفضيلة الاولى والاخيرة .
(المرجع: مقال له نشرته جريدة الانباء بتاريخ 1963/11/09)

كيف نبني المجتمع المقبل؟

ان ما نقصده من هذا البحث هو تبيان بعض العناصر والعوامل التي تفعل فعلها في اساس وفي صميم حياة الكون ، وتوضيح فعلها في تكوين العالم الجديد والانسان الجديد وبالتالي المجتمع الجديد الذي هو ، في نظرنا ، وبالنسبة الى القوى المادية والروحية الهائلة المسخّرة لبنيانه احدى محاولات الطبيعة البشرية الكبرى .
نريد ان نبحث في اعماق الواقع وصميمه حيث تبرز وتتقرر في هذه الساعات الخطيرة من حياة الكون وجهة الفلسفة ومصير العالم ، ومصير الانسان والمجتمع حيث تتوضح رسالة الانسان الجديدة ومعناها، وحيث تتحضر او تستحضر وتتبلور العناصر الاولى للمدنية المقبلة علينا ، المدنية التي هي في النهاية مظهر كامل لوعي الانسان نفسه وامكانياته وامكانيات الوجود.
في رأينا تبرز عدة عوامل هي المسؤولة عن الانقلاب الحاصل في حياة الانسان وفي تكوين المجتمع: الكثافة السكانية ، الكثافة الاجتماعية ، الكثافة الاقتصاية والمعنوية.
من كل ما سبق يظهر لنا بجلاء ان مميزات المجتمع الجديد الذي تتمخض عنه اوضاع الفكر والسياسة والاقتصاد والاجتماع في العالم هي التالية :

1- ان هذا المجتمع سيأخذ بفكرة التنظيم والتوجيه الشامل ، فمبادئ الثورة الفرنسية وما اورثته للعالم في السياسة والاقتصاد من تحررية فوضوية ومن فردية تركّزية، تحتضر اليوم وتزول في جميع الدول الغربية التي كانت مهداً ومشعلاً لهذه المبادئ.
2- مفهوم جديد للأمة وبالتالي للدولة. فالأمة لم تعد مجموعة افراد مستقلين فيما بينهم متباينين من حيث الاهداف الشخصية ، تجمعهم فقط فكرة العيش على ارض واحدة ولأهداف واحدة

محدودة. ان الامة اليوم كائن عضوي ترتبط اقسامه واجزاؤه بعضها ببعض وكائن منتظم تنسجم فيه وتنتظم الجماعات والهيئات لا الافراد فقط.

3- مفهوم جديد للدولة وللقيادة الصحيحة وللزعامة . ان النظرية القائلة : الدولة هي المحافظة على الامن وعلى العدل، تتقلص امام مفهوم اوسع للدولة : على الدولة اليوم توجيه كل نشاطات الامة والجماعات والافراد العملي والشعبي . وقد اصبحت الدولة في الواقع حقيقة معنوية وشخصية معنوية حقيقية ، لها حقوق وواجبات وتضطلع في جميع حقول الاجتماع والاقتصاد والسياسة بمهام متعددة ومتشابكة واساسية .
4- نظرية جديدة للملكية ولاستثمار موارد الارض.
5- تفهم اوسع واعمق لارتباط الانسان في الارض
6- مفهوم جديد لفكرة المساواة ينقلها من الغوغائية والحسابية الى مفهوم المساواة العضوية الوظائفية
7- الانتقال من الروح الفردية الى الروح الجماعية

(المرجع: من محاضرة له في كلية البنات الاميركية في بيروت في 1947/3/19/ وردت في الصفحة 43 من كتابه "في مراقي الامم")

من اقواله:

- **عمل دائم التكرار او السياسة الهدامة**

هناك مثل عربي يقول ما معناه: الرجل العاقل المكدّ يبني بيتاً في وقت طويل ، حتماً وبعد كثير من الجهد، اما الرجل الاخرق المجنون فيهدمه في بضع ثوان .

تلك هي القصة التي تتردد باستمرار في كل مرة تجري محاولة لترتيب وضع الامور او شيء من هذا ، والشواهد على ذلك الحوادث المؤسفة التي جرت ، ثم تأتي سلسلة المهاترات والانذارات الصبيانية من كل الاشكال . وكل ذلك يهدف الى ارضاء بعض المئات من الرعناء والمتأخرين من الوجهة العقلية ، ومع الاسف ، فان بعض المسؤولين السياسيين يشجعون على ذلك ، ثم هنا تأتي الغوغائية المؤدية الى الفوضى .

وكل مرة يجب ان نعيد الكرّة في كل شيء، وكل ذلك لانهم يريدون الاستمرار في هذا النهج من السياسة . فالتنظيم لا يفيد حتماً كل الذين لهم بعض المطامع السياسية ، او الذين يرغبون في المحافظة على تسلطهم المصطنع على بعض الاوساط الشعبية .

متى اذاً يوضع في لبنان حد لكل الاوهام والتذبذات بهدف الرغبة في الظهور ، و استرعاء الانتباه، فتوضع وتنفذ سياسة تتمحور على مبادئ وطريقة تصرف فكري سليم ؟

ذلك اليوم سيكون يوماً سعيداً، فالحكمة والاخلاص في الشيء العام بعيداً عن كل هوى ، يشكلان وحدهما الضمانة الفعلية لما نقوم به.

السلام على من يصغي جيداً..

(المرجع: من مقال له بالفرنسية عرّبه الاستاذ محمد عيتاني ونشرته جريدة الانباء بتاريخ 1970/4/18)

- **على مفترق الطرق**

ان عملنا في التهدئة يكاد يتمّ داخل البلاد، بقي ان نضمن ونكمل وسائل التنفيذ المختلفة .

لقد اضطررنا الى القفز فوق عدد لا بأس به من الحواجز، وتخطي عدد كبير من المنافذ، واختراق جدران الاذان الصماء، وتبديل عدد من الافاق ، واحباط مشاريع معادية ، واخيراً القيام بلعبة الامهر والاصرح، لعبة الاصدق والاوزن.

فالاستقامة درس يجب ان نعطيه لأنفسنا ولجميع الناس. ولا يزال هناك طواحين هوائية اخرى لنجابهها وتحديات اخرى لنتجاوزها ، وحماقات لنتغلب عليها ووجهات نظر مغفلة لنتخطاها. غير ان الجو قد تأمّن ، وما من احد حاقد علينا لكوننا دائماً مع المبادئ، مع القاعدة التي نتمسك بها والتي نحاول تحقيقها مهما كلّف الامر حتى لو كان الناس الذين سنصلح تصرفاتهم ونكبح تجاوزاتهم من بين اصدقائنا تقريباً.

ان مهمة التهدئة كانت قد انتهت تقريباً في جميع الميادين، بقي ان نثبّت الامن العام بتدابير اقوى واقوى ، وان نسير بالبلاد نحو الديموقراطية اكثر فاكثر، وبالقاء كل ما يشكّل تحدياً او مساساً بحقوق المواطنين وحرياتهم وهناك ايضاً بشكل خاص القوانين المغايرة والشاذة وغير الطبيعية حقاً.

ان الحاجز الكبير الذي يجب ان نخترقه وسنقوم بهذا العمل فرحين وبإلحاح ، مهما كانت النتائج القريبة او البعيدة لتصرفاتنا.

يجب اخيراً على الاخوة الشركاء في الوطن ان يفهمونا ، فالامر في نظرنا يتناول انقاذ البلد ولا يمكن انقاذه الا بالغاء السلطات الخفية وغير الشرعية لا يمكن انقاذه الا بالعودة الى الديموقراطية والى الشرعية الى الحقوق الواجبات الدستورية الى حقوق الانسان وحرياته.

فليصدقونا ... لنسقط الاقنعة ولنقم بالعمل المكشوف، لنحرر هذه البلاد معاً، اي لنحرر فكر الانسان اللبناني.

(المرجع: مقال له بالفرنسية عرّبه محمد عيتاني ونشرته جريدة الانباء بتاريخ 1970/4/4)

مطالب ومشاريع اصلاحية

حرية التعليم الحقيقية

يطالب فريق من الاهلين ومن رجال الدين بحرية التعليم ونحن من رأيهم في ذلك ، فالعلم جزء من المعرفة في معناها اليوناني الهندي الاصيل ، والمعرفة تعني الحكمة، اي سيطرة الروح الكاملة على عناصر الانسان ونشاطاته. والحكمة تعني الحرية في ما يتعدى نطاق الزمان والمكان ، في ما يتعدى القدر.

ولكن ماذا يعني هذا الفريق من الناس بحرية التعليم ؟ يقصدون من وراء ذلك فرض اطار من التفكير المعين على اذهان اولادنا الصغار الذين نرعاهم كما ترعى الام الحنون اولادها. فالذين ينادون بحرية التعليم في لبنان هم الذين يريدون ان يفرضوا على الناس احتكار مدارسهم واحتكار اجورهم واحتكار توجيههم واحتكار تثقيفهم واحتكار الوان معتقداتهم الدينية ، وان سألتهم ماذا يعنون بحرية التعليم وجدت انهم يريدون ان لا يتعمم التعليم الابتدائي في لبنان ، ولا ان يتوسع التعليم الثانوي ، ولا ان يزدهر التعليم الجامعي، لكي تستمر هذه الفئة القليلة من ارباب المدارس الخاصة تتحكم بمصير التلامذة الكبار والصغار، وبتوجيههم واحياناً بتسميم افكارهم من الوجهة المعنوية والوطنية .

ان ما نريده من التعليم الرسمي هو حرية الخير لا حرية الشر ، بالنسبة للكبار والصغار على السواء ، بالنسبة للدولة ولرجال الدين والمواطنين على السواء . ان ما نريده هو حرية الوطنية السلمية لا حرية التوجيه الاناني الانعزالي. ما نريده هو حرية توحيد اللبنانيين وجمع شملهم وصهر عناصرهم وفئاتهم، وحرية انشاء الوطن اللبناني على اسس صامدة كصخور جباله، اصيلة كعروبته التي لا تتلبس ولا تختفي ولا تزول بالرغم من محاولات العابثين والدجالين والفاتحين لألف دكان ودكان طائفية . ان ما نريده هو حرية التوجيه على اساس الدين الحقيقي وعدم التمييز بين الابيض والاسود في لبنان، بين فئات متخلفة وغير متخلفة ، بين لبنانيين وطنيين وغير وطنيين .

والحرية كما نفهمها، وكما يجب ان تكون هي حرية وضع العلم امام الجميع على السواء ، والذين يتكلمون عن حرية التعليم ينسون او يتناسون ان الحرية في هذا الباب تبقى مجرد كلام للاستهلاك اذا لم تحقق هذه الحرية عملياً افساح المجال لكل مواطن لبناني بأن يتمتع بحق التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي وبحق التخصص في الخارج.

(المرجع: مقال له نشرته جريدة الانباء في 1960/10/15 – يوم كان وزيراً يحاول اصلاح نظام التعليم في لبنان)

- **علوم وتكنولوجيا: قاعدة بيانات علميّة أميركيّة عن 777 خطراً أساسيّاً في الذّكاء الاصطناعيّ – جريدة النهار – 2024/8/16**

في خطوة تتوافق مع نقاشات استراتيجية وعميقة، حلل فريق علميّ في "#معهد ماساتشوستس للتقنية" الأخطاء المحتملة للذكاء التوليديّ، ثمّ صنعوا "قاعدة بيانات حيّة" تضمّ #777 خطرًا محتملاً قد تأتي منه، صُنِّفت في 43 فئة. ووفقًا لتقرير نُشر في مجلةMIT Technology Review ، قد يحمل استخدام #الذكاء التوليديّ تحديات شتى تتضمن ظهور التحيّزات في أنظمته، أو نشر معلومات مضللة، أو حتى التسبّب في الإدمان. وتضاف تلك المخاطر إلى إمكانية استخدام الذكاء التوليدي لتطوير أسلحة بيولوجية أو كيميائية متطورة، أو احتمالية فقدان السيطرة عليه في المستقبل. ولمواجهة هذه المخاطر، من الضروري أولًا التعرّف عليها وفهمها جيدًا.

تقييم وتصنيف متخصّص للمخاطر

لقد انكب فريق البحث في "فيوتشر تيك FutureTech "بالمختبر المتخصص ب#الذكاء الاصطناعي في MIT، على إنشاء قاعدة بيانات لمخاطر الذكاء الاصطناعي التوليدي. وأفاد تقرير نُشر على موقع المختبر أنّ ال#دراسات "أبرزت نقاط ضعف كبيرة في الأنظمة الحالية المستخدمة في تقييم مخاطر الذكاء التوليدي. وأظهرت أنّ النظام الأكثر اكتمالاً يغفل حوالي 30 في المئة من المخاطر المحددة في جميع الأنظمة المراجعة."

وكذلك أشار الدكتور بيتر سلاتري، قائد ذلك الفريق، إلى تشتّت المعلومات المتعلّقة بمخاطر الذكاء التوليدي عبر مجموعة واسعة من المصادر، تشمل المجلات العلمية المتخصّصة، الأوراق البحثية الأولية، وتقارير الصناعة وغيرها. ولاحظ أنّ ذلك التشتت زاد من قلقه من أنّ صانعي القرار قد يعتمدون، حتى من دون قصد، على معلومات غير شاملة، ما قد يؤدّي إلى إغفال قضايا حيوية وإحداث خلخلة في فهم التحدّيات الرئيسية للذكاء الاصطناعي.

ولاحظ التقرير أنّ "المخاطر التي يطرحها الذكاء التوليدي تبعث على القلق العميق لدى العلماء والمراجعين وصانعي السياسات وشركات الذكاء التوليدي والعامة. ولكن، نقص الفهم الموحد لهذه المخاطر قد يعرقل قدرتنا على مناقشتها واستقصائها والتعامل معها بفعالية."

واستجابة لذلك، صنع الفريق قاعدة بيانات متخصصة باستخدام "منهجية بحثية منظمة، وبحث توجيهي واستقصائي، ومشورة خبراء لتحديد 43 فئة ونظاماً وتصنيفاً لمخاطر الذكاء الاصطناعي. واستُخلِص أكثر من 700 خطر من هذه الوثائق". وسُمِّيَتْ تلك القاعدة الواسعة والمتخصصة "مستودع مخاطر الذكاء الاصطناعي .AI Risk Repository "

وأكد الباحثون أنفسهم أنّ قاعدة البيانات تقدم لمحة شاملة ومتاحة عن مجال مخاطر الذكاء التوليدي، وتُعتبر مصدراً للمعلومات يجري تحديثه بشكل دوري، وتوفر إطاراً مرجعياً موحّداً للباحثين والمطوّرين والشركات والمقيمين والمراجعين وصانعي السياسات والهيئات التنظيمية.

وفي توضيحات تفصيلية، بيَّن فريق "معهد ماساشوستس" أنّ المستودع يتألف من ثلاثة أجزاء:

·قاعدة بيانات مخاطر الذكاء التوليدي. وتلتقط أكثر من 700 خطر مستخرج من 43 إطار عمل موجوداً، مع علامات اقتباس وأرقام الصفحات.

·التصنيف السببي لمخاطر الذكاء التوليدي. ويصنف كيف ومتى ولماذا تحدث المخاطر.

·التصنيف المجالي لمخاطر الذكاء التوليدي. ويصنف تلك المخاطر إلى سبعة مجالات و23 مجالًا فرعيًا.

وتشمل المجالات السبعة التمييز والسميّة (بمعنى المفاهيم الخطيرة)، والخصوصية والأمان، والمعلومات المضللة، والجهات الفاعلة الخبيثة وإساءة الاستخدام، والتفاعل بين الإنسان والحاسوب، والأضرار الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، وسلامة أنظمة الذكاء الاصطناعي، والفشل والقيود.

أداة داعمة في حوكمة الذكاء التوليديّ

صرّح براين جاكسون، القائم بأعمال مدير ال#أبحاث في "مجموعة إنفو-تيك للأبحاث"، بأنّ المستودع يُعدّ أداة استثنائية للمدراء ممّن يسعون إلى إرساء أسس حوكمة الذكاء التوليدي داخل شركاتهم. يفرض الذكاء التوليدي العديد من المخاطر الجديدة التي قد تواجه الشركات، وقد يزيد من حدّة المخاطر الموجودة مسبقًا. ويقدّم العمل الذي نهض به "معهد ماساتشوستس" يد المساعدة للمؤسسات وللشركات في تحديد المروحة الواسعة لتلك المخاطر .

ويضاف إلى ذلك أنّ القاعدة الواسعة للبيانات عن مخاطر الذكاء الاصطناعي، صيغت بتقنية تمكّن جمهوراً واسعاً من الوصول إليها واستعمالها، بمن في ذلك المهتمين بحوكمة الذكاء التوليدي.

مع ذلك، أشار الباحثون إلى أنّ AI Risk Repository ليس خاليًا من العيوب. وإذ تتجدّد المخاطر دوماً فتخرج عن الأصناف المعرَّفَة في "المستودع"، أو ربما تأتي من مجالات غير متوقة. وفي المقابل، يعي الفريق العلمي تلك الآفاق بحسب ما يظهر من الحرص على تجديد تلك القاعدة الواسعة.

- **صحة وغذاء: 4أطعمة تساعدك على ترطيب جسمك في الطقس الحار – جريدة الشرق الاوسط**

على الرغم من تأكيد خبراء الصحة مراراً وتكراراً أن مفتاح ترطيب الجسم خلال أشهر الصيف الحارة هو شرب كثير من الماء، فإن هناك بعض الأطعمة التي يمكن أن توفر ترطيباً كافياً للجسم أيضاً.

وفي هذا السياق، قالت متخصصة التغذية الأميركية كيم شابيرا، لشبكة «فوكس نيوز» الأميركية، إن عدم تناول الأطعمة الصحيحة يمكن أن يسبب اختلال توازن المياه في الجسم، خصوصاً في درجات الحرارة المرتفعة.

وأوضحت قائلة: «يمكن أن تؤدي درجات الحرارة المرتفعة والأنشطة الخارجية إلى اختلال توازن المياه في الجسم. فنحن نفقد الماء من خلال العرق واللعاب والبول والبراز. وكلما تعرقنا أكثر، ازداد ما نفقده من الماء.«

وفي حين أن شرب الماء مفيد، فإن الحصول على الإلكتروليتات والمعادن من الأطعمة المرطبة يمكن أن يساعد على استعادة ما فقده الجسم من خلال العرق، وفقاً لمتخصصة التغذية المسجلة إيلانا مولشتاين، التي تعمل في كاليفورنيا.

ويشير الخبراء إلى أن هناك 4 أطعمة تساعد على ترطيب الجسم في الطقس الحار، هي:

-1البطيخ

توصي مولشتاين بتناول البطيخ، مشيرة إلى أنه يحتوي على ماء بنسبة نحو 92 في المائة، بالإضافة إلى الإلكتروليتات والبوتاسيوم، مما يساعد على ترطيب الجسم بفاعلية.

ومن جهته، يقول خبير الصحة الدكتور جوزيف ميركولا، إن البطيخ من أفضل الأطعمة المرطبة للجسم.

وأكد أنه غني بالإلكتروليتات وفيتامينَي «أ»، و«ج»، والمغنيسيوم، والليكوبين، وقد يساعد أيضاً على تعافي العضلات بعد التمرين.

-2الخيار

أشار ميركولا إلى أن الخيار يحتوي على «أعلى نسبة من الماء بين أي طعام صلب»، حيث تصل نسبة الماء به إلى 96 في المائة.

وأضاف أنه مصدر جيد لفيتامين «ك»، والبوتاسيوم.

واتفقت مولشتاين مع ميركولا على أن الخيار رائع لترطيب الجسم؛ لأنه مثل البطيخ، «يتكون في الغالب من الماء.«

مفتاح ترطيب الجسم خلال أشهر الصيف الحارة شرب كثير من الماء (رويترز(

-3الكربوهيدرات

وفقاً لشابيرا، يمكن أن تساعد الأطعمة التي تحتوي على الكربوهيدرات على الترطيب المناسب وعلاج الجفاف.

وقالت إن مجموعة متنوعة من الفواكه والخضراوات تندرج ضمن فئة الكربوهيدرات، بما في ذلك الخيار والفلفل الحلو والكرفس والكوسة والبرتقال والفراولة والبطيخ، التي تحتوي جميعها على نحو 85 في المائة إلى 95 في المائة من الماء.

وأضافت متخصصة التغذية أن النشويات، مثل المعكرونة أو الأرز، يمكن أن توفر أيضاً 60 في المائة إلى 70 في المائة من الماء لكل نصف كوب.

-4الخضراوات الورقية

الخضراوات الورقية مثل الخس والسبانخ والجرجير والكرنب كلها أطعمة مرطبة للجسم.

ووفقاً لمولشتاين، فإن هذه الخضراوات الورقية «مليئة بالماء بنسبة تزيد على 95 في المائة في الأغلب، بالإضافة إلى الألياف وفيتامين سي والحديد.«

علامات الجفاف

قالت شابيرا إن بعض العلامات التحذيرية للجفاف المحتمل تشمل التعب والصداع والدوار وجفاف اللسان وفي الحالات القصوى الغثيان والقيء.

وشجّعت الخبيرة الناس على الانتباه لهذه الأعراض خلال أشهر الصيف الحارة.

وقالت: «إنها علامة على أنك بحاجة إلى مزيد من الماء، أو الأطعمة التي تحتوي على الماء.«

- **اخبار الرابطة**
- **ملف خاص حول كتاب "كمال جنبلاط في تجلياته الهندية" للاستاذ محمد سعيد الطريحي**

محاضرة حول كتاب كمال جنبلاط الحكيم الموحد

السبت ٢٢/ ٦/ ٢٠٢٤ الساعة ال ٦ المكتبة الوطنية – بعقلين

تقديم المحاضرة المحامية الاستاذة غادة جنبلاط:

ونحن في حضرة المعلم الشهيد كمال جنبلاط نتهيب الموقف ، نعجز عن صياغة الكلمات التي تنحني أمام قامته المنتصبة كمسلات مصر القديمة ،الرامزة الى نور الشمس ،نور الحقيقة.
و عالم جنبلاط الحكيم الموحد هو عالم الزهد والتنسك ، عالم الانعتاق من قيود المادة والترفع عن الشيئية ،والسير في معراج النور الموصل الى الحقيقة-- الله.
فالحقيقة بالنسبة اليه هي العلة والغاية ، وهي المعيار لكل شيء. هي روح الأشياء ونسغ الحياة ،وانسجام هذا الوجود وكليته فالانسان لا يستطيع ادراك الحقيقة الا اذا تجرد وانسلخ عن نفسه ،

لذلك اعتبر المعلم ان الصوفية هي طريق الخلاص الذي يحرره من كل ما يعيق اكتشافه لجوهره الانساني هي إدراك الأنسان لوجوده كجزء لا يتجزأ من هذا الكون .وحين يدرك الصوفي هذه الحقيقة ، تنمحي الحدود وتغيب الأسماء ، ويصبح العابد والمعبود واحدا" لا يتجزأ.
كان المعلم يردد دوما" ويقول:
" الوجود كله سواقي الى البحر العظيم ، أو دروب ومسالك الى الحق حيث تنتهي الطريق . فتعود قطرة الماء الصغيرة الى البحر العظيم وتتحقق وحدة الوجود. "

وتبرز صوفية جنبلاط حين يردد قول أحد الفلاسفة:
"أذا انت وهبت كل ما تملك وادخرت حياتك ، فكأنك لم تعط شيئا ،عليك ان تقدم كل ذاتك أو لا تعطي شيئا".

وجنبلاط المتوقد وجدا الى المطلق ، كان يعتبر**" ان الحركة الوحيدة هي حركة الروح ، واتجاهها واحد ، وهو صاعد من ادنى الى أعلى،اي من الانسانية الى الربوبية."**

وقد مارس المعلم الناسك صوفيته في حياته الخاصة ، فاقتصرت غرفته على فراش فوق حصيرة ،وبساط وتراريح ،واناء للبخور ، ، وأبريق وجرة فخار ،وشموع في كل مكان . واقتصر غذاؤه على خيرات الطبيعة الأم .في غرفته كان يطهر نفسه من كل محسوس ، ويتلو صلواته في حضرة الطبيعة ،ويتوحد مع الوجود.

وهذا التوحد مع الوجود واثر الحكمة الهندية في مسار جنبلاط الفكري هما موضوع لقائنا اليوم الذي أضاء عليه الاستاذ محمد سعيد الطريحي في كتابه :

"الحكيم الموحد كمال جنبلاط في تجلياته الهندية."

والكتاب هو عبارة عن توليفة فكرية بين ابحاث ومقالات تناولت سيرة المعلم وتأثره بالفلسفة الهندية.

فقد زاوج المعلم بين الصوفية التوحيدية والفلسفة الهندية التي كان يسترشد بها . وكان يعتبر
"ان الهندوسية هي نهج في الحياة،واتجاه عام في التفكير والأعتقاد ،وفي التصرف ، يجمع شتى أنواع المذاهب الجماعية والفردية ، كنهر ضخم واسع يؤلف في مياهه جميع الجداول والسواقي والأنهر التي تصب فيه."
كان جنبلاط يزور الهند ليلتقي معلمه الروحي ، فينسلخ عن واقعنا الغارق في اوحال الأنانية ،والفردية والاستكبار،كي يشارك حكماء الهند طمأنينة الروح ، وصفاء الفكر.
هناك لا حزن ولا هموم، ولا غضب، بل سلام وسكينة ،ولطف وبساطة، وزهد وموسيقى تنقلك من عالم الواقع الى عالم المثال ، والمعلم هو المثالي الواقعي بامتياز .

واول الغيث مداخلة للأستاذ فؤاد ناصيف الذي انجذب الى روحانيات الهند فسار على خطى المعلم كمال جنبلاط .وهو القائل :
" ان المعلم كمال جنبلاط قد لعب دور " الأوبا غورو " في مسيرتي الروحانية الشخصية ،بالرغم من أنه لم يتسن لي التعرف اليه بسبب فارق العمر. "
هو حائز على شهادة في الحقوق من الجامعة اليسوعية في بيروت عام ١٩٨٧، تدرج في مكتب الوزير فؤاد بطرس ، يمارس المحاماة في بيروت ولندن ، بعد تعرفه على الفلسفة الهندية قرر منذ العام ١٩٩٤ التعمق في دراستها و دراسة مسالكها الروحية ، زار الهند لفترات طويلة ،كان يلتقي خلالها بمعلمته الهندية ماتا امريتا ناندا ماي المعروفة ب آما وقد رافقها لدى حضورها لمؤتمرات روحية عالمية ،ويساهم حاليا" في ادارة مشاريعها الاجتماعية و في جامعات ومستشفيات امريتا التي ترعاها في الهند.
له مقالات عدة عن علاقة كمال جنبلاط بالهند ،
واليوم ، سيضيئ الأستاذ فؤاد ناصيف على " أهمية الاختبارات الشخصية في المسالك الهندوسية كما مارسها كمال جنبلاط"
تفضل أستاذ فؤاد الكلام لك.

أشكر الزميلة الأستاذة غاده على تقديمها لي وعلى محبتها،
وأشكر الدكتور ناصر زيدان على دعوته الكريمة لأكون من المتحدثين في هذه المناسبة، وهي صدور الكتاب القيّم للأستاذ محمد الطريحي،

حضرات السيدات والسادة الكرام، الأحباء،

قبل الكلام، والكلام اليوم هو في أجواء الروحانية الهندية التي تعمّق بها ومارسها وتمرس بها "كمال جنبلاط"، لدي طلب من الحضور إذا سمحتم:
هل يمكن أن نتشارك في دقيقة صمت، نتواصل خلالها مع أجواء السلام والمعرفة التي منبعها الهند؟ هذه الأجواء التي أدخلها كمال جنبلاط في حياته اليومية وتغذى منها وقدّمها للآخرين. أدعو كل منا الى الإستدارة الداخلية من خلال الفكر والقلب والنفس الى تلك الأجواء، كما يعرفها أو يختبرها أو يتخيّلها كل واحد منا...
كما أدعوكم إذا سمحتم أن ترسلوا هذا السلام، وهذا واجب إنساني، الى الأطفال والنساء والعائلات في غزة وهي على مسافة قريبة منا، هؤلاء الذين يعانون منذ عدة أشهر ما يفوق التصور والقدرة على التحمّل...

موضوعنا اليوم هو كتاب الإستاذ محمد سعيد الطريحي الذي بين أيدينا، وما تطرق اليه الكتاب؛ أي علاقة كمال جنبلاط بالروحانية الهندية وتقاليدها وفلسفتها ومسالكها. وكتاب الإستاذ الطريحي مميّز إذ أنه لخّص بإخلاص وترتيب موفّق أبرز ما توفر من معلومات وشهادات عن زيارات وإرتباطات ونشاطات وإختبارات كمال جنبلاط مع الهند الروحية... ويتضمن الكتاب أيضاً أبرز ما كَتَبَه وترجمه وعرضه كمال بك في هذا الميدان.
أن نجد كل ذلك في كتاب واحد حقاً أمر مميز. مشكور الإستاذ محمد على هذا الجهد. وجود هذا الكتاب بين أيديكم يجعل بحوذتكم أفضل ما توفر في هذا الموضوع، منظّم بمؤلَّف ومرجع واحد.

كُتب الكثير وفسّر الكثير عن الهندوسية وفلسفتها اللا إزدواجية وممارساتها المتشعبة، في لبنان وعادة كان الموضوع مرتبط بتجارب كمال جنبلاط، كما في الهند والغرب، ولكن هناك عنصر مهم جداً وأساسي لا يمكن فهمَه وتحسسَه وإستيعابَه بالطريقة الصحيحة إلا بالتواصل المباشر والحضور المباشر والتفاعل المباشر، وهذا ما سأحاول إضافته الآن في لقائنا المبارك اليوم.

ولكن قبل ذلك، من واجبي ذكر السوامي شيداننداً، المعلم الهندي المميز الذي كان يزور لبنان بإنتظام في السبعينات والثمانينات وينزل هنا في بلدة بعقلين بإستضافة المرحوم الصديق العزيز عمر منصور. وكان من حظي أن أكون بحضرته هنا لعدة أيام خلال آخر زيارة له في حزيران 1995. وكان سوامي شيداننداً صديقاً روحياً لكمال بك.

العناوين الثلاثة التي سوف أتطرق اليها والتي طبّقها كمال بك في مقاربته للممارسات الروحية الهندية هي:

1 - الإختبار الشخصي

2 – التواصل المباشر مع المعلّم الروحي

3 - الممارسة بدافع الدارما الأسمى (الواجب أو الهدف الأسمى، أي تحقيق الذات)

وخلال تطرقْنا الى كل من هذه العناوين، أدعوكم الى التواصل من خلال القلب والروح أكثر منه من خلال الفكر والذهن (the mind, the intellect). تقول المعلمة الهندية Amma, Mata Amritanandamayi وهي معلمتي الروحية: "لا يمكن فهم وإختبار الروحانية والمعرفة الحقة من خلال الفكر. بل علينا إختبارها مباشرة من خلال قلبنا وروحنا." وتفسِّر أنه يمكننا مقارنة الفكر بالمقص، والقلب بإبرة الخياطة. كلاهما مهم ومطلوب إذا رغبنا أن ننجز قميص مثلاً، نلبسه ويريحنا. لكن إستعمال المقص يكون لفترة قصيرة وحسب قياس محدد بدقة. ومن بعدها نضع المقص جانباً ونمضي ساعات طويلة نحيك فيها القطع ببعضها بواسطة إبرة الخياطة. المقص هو كالفكر، يقسّم... إذا أكثرنا في إستعماله، وهو ما نقوم به عادة، تصبح قطعة القماش مقطّعة ومبعثرة كحال ذهننا اليوم. أمّا الإبرة فهي كالقلب، تجمع وتدأب لإعادة جمع ما تم تقطيعه بسبب الإستعمال المفرط للمقص...

المطلوب إذاً إستعمال المقص-الفكر الذي يقسّم ويبعد، أقل، أو ضمن حدود، وإستعمال الإبرة التي تقرب وتوحّد كالقلب، أكثر.

1 - الإختبار الشخصي

الفكرة هنا، هي أن لا يكون الدافع في مسلكنا الديني هو التقليد الشكلي أو السطحي لما يفهَمَه فكرُنا ك"ممارسة روحية"، أو ما تشرَحُه الكتابات أو كلام المعلمين ويستوعبه ذهنُنا كمسلمات. العبرة هي في الإختبار الخاص من خلال القلب والروح. فيشكل هذا الإختبار تجربة خاصة بالفرد، تميزها خصوصيات كل واحد منا الفريدة، لا تشبه بالضرورة ما يصفه الآخرون.

إن هكذا إختبار، يلازمُه غالباً إلهامٌ رفيعٌ يشعر معه المختبِر بالحاجة للتعبير عن هذه التجربة الغنيّة من خلال الشعر أو الأعمال الخلّاقة المبدعة، كما يُشعُر بفرحٍ كاملٍ، مريحٍ ومطمئن... هذه الحالة نستشِفُّها بوضوح في كتابات كمال جنبلاط الشعرية والصوفية. أروع ما نظمّه في هذا الميدان ورد في كتاب *"فرح"*. أن إختياره "فرح" عنواناً لهذا الكتاب يدلّ عن مصدر هذه الأنغام: الإختبار الداخلي الخاص والفرح الأصيل الذي يرافقه... "الفرح الأكبر – الفرح الذي لا يوصف"، كما أسماه مخائيل نعيمة في مقدمتِه لهذا الكتاب.

ونجد في الفصل الأخير من *"فرح"* تحت عنوان "أفضل الشعر" (صفحة 140) التفسير التالي لكمال بك عن الشعر، ما يساعدنا على فهم وإستيعاب ما أحاول تفسيره. يقول:

"... أن الشعراء على أصناف ومراتب ثلاث:

منهم من يصف الأغراض – أي الصور الحسية والعواطف والأفكار – التي يقع عليها النور. وهذا في الحقيقة ليس بشعر...

ومنهم من يصف الأغراض وإنعكاسات النور عليها، لكن دونما أن يتلفت – في خدعة جهله وإنجذاب عقله – الى مصدر الأشياء وينبوع النور. وهذا شعر المتفوقين.

ومنهم من غاصت عيناه في لجَّة النور فغاب في النور وأضحت موسيقى النور سعادة ذاته، فان صادف له وخرج من ذاك النطاق السحري المسحور قال ما قال، لا لكي يسمعه الناس – وهم ليسوا في سكرة الدنيا بموجودين – بل لكي يراقب حقيقة ما يشاهد. وهو أعظم الشعراء وأعظم البشر: فما همَّه ان صاغ شعراً أو كتب نثراً ، فالشعر ملء بُرديه وطَفحُ جَنانه..."

العبرة للممارسة الصحيحة، كما شرحها كمال بك أيضاً في كتابه *"فيما يتعدى الحرف"* (صفحة 51) هي *" بالإختبار البشري الروحي المتجدد والمتوضّح الحيّ، لا بالتقليد ولا بالإيمان ومضامينه، ولا بأية سلطة دينية مهما عظُمت، ولا بأية نظرية أو نظرة جافة..."*

2- الممارسة تحت إشراف معلّم روحي (الغورو)

حسب التقليد الروحي الهندوسي، أول أمر يقوم به الباحث الروحاني الصادق والجدّي هو تجهيز النفس لملاقاة المعلّم الروحي الخاص به.

بعد لقاء المعلّم (ويشكل اللقاء غالباً مناسبة مميّزة جداً في حياة الفرد)، من واجب التلميذ الإنفتاح الكامل له. يُترجم ذلك بإظهار إحترام كلّي لشخص المعلم/الغورو يصل الى الخضوع الكامل لتعاليمه، وإرشاداته، وتعليماته، ومشيئته، حتى التقديس والتأليه!

إتّبع كمال جنبلاط هذا السلوك تجاه معلّمه شري أتمانندا، وبمثالية مُلفتة، منذ لقائه الأول به عام 1951 وحتى مغادرة أتمانندا لهذه الدنيا عام 1959، وبعدها... توجّه إليه في كتاباته بتسمية "معلمي ومرشدي مولاي الحكيم شري أتمانندا" وأهداه أهم مؤلفاته الشعرية والصوفية. مثلاً، جاء في تقديمه لكتابه الشعري *"Ananda - Félicité"، ما ترجمته:*

"إضع هذا الأكليل من الورود البائدة على أقدام أعظم المعلمين. نَفَس لطيف منه يبعث فينا الحياة، فيُصبح ذهننا طاهراً، وجسدنا مقدساً. أسعد الناس من يراه لمرة، لأنه بعدها لن يعرف الموت أبداً"

كما طلب كمال بك من معلمه الارشاد وإستمع أليه بشغفٍ لتمكين معرفته في الأمور الفلسفية وإختبار حقيقة الذات، وسأله عن أمور الحياة الجسدية العادية كممارسة الحركات الرياضية والهاتا يوغا ونظام الأكل (صفحة 91 الى 94 من كتاب *"حوار بين كمال جنبلاط والحكيم كريشنامنون في الهند - الرحلة الأولى"*). وإستأذن المعلم عمّا أذا كان بإمكانه ترداد ما شرحه له المعلّم الى الآخرين (صفحة 98-99). تابع التلميذ كمال جنبلاط بدقة كل ما طلبه منه المعلّم في هذه الأمور وغيرها...

حتى في خضم مسؤولياته السياسية ومنها الوزارية، نظّم كمال بك نشاطه بطريقة تسمح له بزيارة الهند بإنتظام والجلوس الى جانب معلّمه لفترات طويلة؛ فيغيب في ربوع دفء الروحانية الهندية لعدة أسابيع كل سنة.

ما أريد تسليط الضوء عليه هنا، هو أن كمال جنبلاط كان جدياً للغاية في الموضوع الروحاني، فهو بالرغم من تمكّنه منذ الولادة للكثير من الإستعدادات الفلسفية والتهيؤ الروحي، لم يسلك الدرب منفرداً ولم يتكّل على جهده الخاص - وغالباً ما يؤدي هكذا جهد الى الإعتداد بالنفس والسقوط في أفخاخ الأنا. بل نفّذ بإخلاص الشرط الأول حسب التقليد الهندوسي لإي تقدم روحي حقيقي: الجلوس بكل تواضع وخشوع عند أقدام المعلّم. فتسنّى له التفاعل المباشر مع المعلّم وتعميق إختباره الداخلي.

3- <u>الممارسة بدافع الدارما الأسمى</u>

في أغلب الحالات، تكون المصلحة الخاصة (مادية أو نفسية) هي الدافع لأي عملٍ أو تصرفٍ أو قرار يتّخذُه المرء. فالأنا (بمعنى ال Ego) هي وراء معظم تصرفاتِنا. حتى أنها أحياناً، تكون وراء بعض ما نعتبره ممارسات دينية أو روحية، أو معرفة. يُنبِّهنا الحكماء أن لا يكون دافعنا الخفيّ هو إبهار الغير أو الشعور بالتفوق عليهم أو حتى إسترضاء الرب... زوراً!

فالممارسات الروحية الصحيحة والصالحة يكون الدافع وراءها خارج عن الEgo وألاعيبه المتشعبّة والماكرة. في الممارسة السليمة يكون الجو الداخلي جو تحاور مع الرب وصفاء مع الذات، بدل التصارع الفكري والنفسي المستمر بين الEgo الشخصي وEgos الآخرين. كمال جنبلاط أدرك أهمية وقدرات هذا الEgo الحاذق والماهر، فسعى دوماً أن يبقى دافعه في مختلف ممارساته اليوغيّة هو الدارما الأسمى Highest Dharma (الواجب والطريق الأرفع) ألا وهو تطهير النفس والروح، وتحقيق الذات الأبدية The Eternal Self.

عبّر كمال جنبلاط عن ما إختبره في هذا الإطار، بالكلمات الشعريّة الجميلة التالية التي توجه بها لمعلّمه، في كتابه *"Ananda - Félicité"* (صفحة 19)، وترجمتها:

"إيهـا الحبيـب! الظـلال علـى الجبـل قـد ماتـت منـذ أن وجـدتُ ذاتـي فـي نـورِك. تمرّ الأيام والليل يُسيّرُ قدري. ولكن لا يهمّ اين يأخذه إذ أنني لم أعد أنا."

عبارة "ذاتي"، عنى بها كمال جنبلاط الأنا الأبدية The Self؛ وعبارة "أنا"، عنى بها الأنا الظرفيّة ال Ego.

أخيراً، كلمة عن الفلسفة الهندية:

تقول الفلسفة الهندوسية وهي فلسفة الأدفايتا Advaita (أي اللاإزدواجية أو الNon-duality)، بإيجاز، أن ما يعيشه الأنسان على الأرض هو غالباً حالة وهِم illusion والمُسبب لهذا الوهم هو النظرة الإزدواجية Dvaitaلأمور الحياة، التي تتترجم بصراع مستديم بين غرضَين: ما يتمناه الفرد وما هو حاصل. وهي الحالة التي يعيشها معظم البشر وتؤدي الى التوتر والصراعات الدائمة داخل النفس بين الآف المشاعر والرغبات المتنازعة.

أما سالك الدرب الهندوسي، فعليه أن يحاول دوماً أن يُبقي في داخله خلفية النظرة أللاإزدواجية (Advaitic perception) الى العالم. فيحاول، تطبيقاً لهذه الخلفية، أن يرى الترابط بين مختلف الأغراض فلا يغيب عن ذهنه أن مصدرَها هو واحد. نظرتُه للحياة تتعدّى الصراعات بين الأغراض والرغبات، فالحياة واحدة تعبُّر عن نفسِها بأشكال وألوان جمّة. على الانسان الروحاني أن يقبَلها كلها كما هي، وأن يتّبع موقع الشاهد والمشاهد لما يدور حوله، وما يدور في داخله من أفكار وعواطف متنوعة ومتلاحقة.

وأخيُم،

أن الله واحد، خالق كل ما في هذا الكون. فكل أشكال الحياة هي جزء من حياة واحدة، ما يجمعها أكثر بكثير وأهم بكثير مما يفرقها. سوء إستعمال الفكر خلق التفرقة والإنقسامات، أما القلب والروح فهما ما يقرّبان ويوحّدان دائماً... السعادة تأتي مما يقرّب. السعادة تأتي من القلب. من الإنسانية، من المحبّة، من تطبيق بعض النصائح التي تقدمها لنا كافة الأديان، من التحرر من الأنا الضيّقة والأنانية... هي جمال وفرح...

شكّل عالم الهندوسية المنبع الروحي والفلسفي الأغنى لكمال جنبلاط، فأظهر عمقاً نادراً في إستيعاب أرفع مبادىء الحكمة والمعرفة، ومارسها وطبقها بوجهٍ مثالي، مما سمح له بعدها الفهم المباشر العميق للتقاليد الروحية الأخرى التي تفاعل معها.

لا أرغب في الإطالة عليكم أكثر...

بكل محبة، شكراً لكم جميعاً

المحور الثاني سيحدثنا فيه الدكتور ناصر زيدان عن جوهر التوحيد في فكر كمال جنبلاط
د . ناصر زيدان هو كاتب ، وصحفي ، وأكاديمي . حائز على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية والقانون الدولي العام .هو استاذ للعلوم السياسية والعلاقات الدولية في الجامعة اللبنانية ، ورئيس وحدة الدراسات السياسية والاستراتيجية في المعهد العالمي للتجديد العربي. له ١٠ مؤلفات والعديد من الأبحاث القى عدد من المحاضرات في مؤتمرات متخصصة ، يكتب مقالات دورية في صحف النهار ، الخليج الامراتية ، الانباء ومؤسسة الفكر العربي .
وقد شكل فكر المعلم قبلته منذ مطلع الشباب ،فالتحق بالحزب التقدمي الأشتراكي وواكب توالي الأجيال على رئاسته .عرف بديناميته في متابعة شؤون الناس التي اوكلت اليه ، وبوفائه وولائه لفكر المعلم كمال جنبلاط

دكتور زيدان تفضل الكلام لك.

أعادنا العلامة والباحث والناشر محمد سعيد الطريحي الى زمنِ المحبة كطاقة كونية ترتكز عليها الحياة. الى زمن القوة المعنوية الكامنةُ فينا والسجينةُ داخلُنا، وجعلنا نشعر من جديد بأننا جميعاً تحت خيمة الباري جلَّ وعلَّ، حيث لا فلكٍ دوار ولا نَفَسِ شهاقِ زفار إلا بقدرة العليِّ الجبار.

كتاب "الحكيم الموحد كمال جنبلاط في تجلياته الهندية" الصادر عن أكاديمية الكوفة في هولندا؛ ومضةُ نور وإشعاع في زمنٍ غَلَبت عليه العتمةُ الفكرية، وبدا سراجُ العقلِ مع هذا الزمان محجوبٌ في بعض إشعاعاته؛ يتيماً يشعرُ بغربةٍ مُوحشة، لأنه أدرك أننا في عصرِ المادة، او في أحد الأدوار ال 72 حيث تغلَّب فيه الكثيفُ على اللطيف، واختلَّ التوازن المبني على تكامل كلٍ منهما، حيث لا معنى للأول من دون الثاني. واللطيفُ، هو السابق، وهو بالواقع؛ القوة الخارقة التي تحيطُ بكلِ شيء، ونحن لم ندرك كل مكامن تأثيرها بعد، لكن هذه القوة الخارقة لا تأمر بالسوء، فإنما السوء او الشر من فعلة البشر الذين أظلّوا الطريق، وانحرفوا الى أن سقطنا جميعاً في هوة المُنكر السحيقة، بعضنا استسلم فيها والبعض الآخر ما زال يقاوم بإيمانه ويرفض الاستسلام.

نشكرك أيها الطريحيُّ العاقل، يا ابن العراق الغالي، أرضُ التاريخ ومرقدُ الأنبياء والأئمة وموطنُ النُجباء، ونعتذر عن عدم تمكن راعي هذا اللقاء الأستاذ تيمور بن وليد بن كمال جنبلاط من الحضور بسبب السفر، وهو كلف أحد أعزّ الناس واكثرهم معرفةً واخلاصاً معالي النائب الاستاذ مروان حمادة لينوب عنه، كما نشكرك باسم محبي المُعلم الذين عايشوه وما زالوا على قيد الحياة، كما الذين تتلمذوا على هُدى خطاه وافكارهِ ولم يبدِّلوا تبديلا. لقد كُتب الكثير عن كمال جنبلاط، وطبعت كتاباته الغنية والواسعة الانتشار، ولكن قراءتنا لهذا المولود الكوفيُ الجديد، جعلتنا نشعرُ بأننا لم ندرك حتى الآن كل جوانب فرادة كمال جنبلاط وخصوصياته الفكرية والإنسانية والروحانية، وربما نسينا او تناسينا او لم يخطر ببالنا؛ بأننا أمام نهر مُتدفق من الأفكار والقيم؛ لم يتلاشى، ولم يشحّ، ولم ينضُب مع مرور الزمن، بل أغنته السنون، ولم تنل منه مكاربُ العصرِ، بل أزهته، لأنه بدا كأنه مجراً يحملُ صداً لصوتِ العقلِ والصدق والصفاء وسط بريةٍ قاحلة تعبثُ فيها مخالبُ الأشرار.

يتحدث كمال جنبلاط في الصفحات 84 و87 و98 من الكتاب عن رفعةِ الحكيم وقيمةِ الحِكمة وعن نصاعةِ النور الروحاني، ويقول: عندما يكون لديَّ فكرةٌ أبصرُ ذاتي، والحكيمُ مقامهُ او مستواهُ محضُ وعي. ويتابع، بالشمس الداخلية التي لا يراها أحد، أرى كل الورود، وبها أسمعُ وأشعرُ وألمسُ وأفكر، هي تنير عقلي، وهي تكشفُ لي الأشياء دون أن تتكشف أمام أحد. وفي مخاطبته لمعلمه شري أتماناندا يقول في الصفحة 100: "عندما أسمعك، وعندما تظهرُ لي عبر الموسيقى، أصبحُ في حالة ارتقاء وأعتلي درجات عقلي. "

آهٍ... كما هي قوة الحق كبيرة، فالله حق، وفيما يتعدى الحرف والكلمات تتموضعُ القيم وترابطُ مدافع النرفانا التي تقذف بصواريخها اللطيفة الخارقة؛ المحبةَ والسكون الى حيث لا تصل حممُ الآخرين القاتلة، أنها لعبةُ قوة الصمت كما يقول عقال الموحدين الدروز، وقوةُ السماحة او التسامح كما يصفها المسلمون الصوفيون، وهي كالمحبة التي تتغلَّب على كل شرّ كما يراها السيد المسيح. ويردد جنبلاط: ربي إني ما عبدتَك لأجلِ جنتِك، ولا خوفاً من نارِك، بل لأنك الحق والمحبة وشعاعُ النور الذي ينبعثُ فينا آتياً من مكانٍ لا ندركُ رفعتهُ .

وما الدنيا الا حدودٍ خمس (العقلُ والنفسُ والكلمةُ والسابقُ والتالي) وحواسٌ خمس (السمعُ والبصرُ واللمسُ والذوقُ والشمّ) ولولاها لبقيَ كل شيءٍ مجهول، فالعالمُ من صنع الحواس كما يقول جنبلاط (صفحة 52) فقد جاء في كتب حكمة الموحدين: آه يا نفس لو تعلمين ما هو هذا الجرم الذي تعيشين عليه بثقله ورسوبه

والسبحُ الدائرُ ما دونهِ. ولعلىَّ توصيف الباحث الطريحي في الصفحة 14، يعبر أبلغ تعبير عن حقيقة النزعة التوحيدية لدى كمال جنبلاط، بحيث يراها بُنيت على تجاربٍ فكريةٍ وروحانيةٍ سابقة، ومن ضمنها الفلسفة الهندية ونتاجها اليوغي، والأسس الاسلامية المتجردة، والنزعات المسيحية المتحررة التي أظهرها الراهب اليسوعي الفرنسي تيلار دي شردان بأفضل مشهد.

الكتابُ يُلقي الضوء على فرادة كمال جنبلاط، فهو مثالي وعاش الواقعية بتفاصيلها، لا سيما من خلال دورهِ القيادي المُتقدم، وفي متابعتهِ لتفاصيل الحياة السياسية والحزبية وتشعباتها المحليةِ والعربيةِ والدولية، حتى أن فكرة تأسيس الحزب التقدمي الاشتراكي في العام 1949؛ جاءت مُنسجمةً مع الرؤى التي آمن بها جنبلاط، وقد اعتبر ميثاق الحزب أن الإنسان هو غاية أي مؤسسة وعمل بشريين، فلا يجوز استخدام هذا الإنسان كوسيلةٍ لتحقيقِ ربحيةٍ مُتفلِّته كما يحصل في بعض دول الغرب الرأسمالي، ولا ظلمهِ وقهرهِ من أجلِ السلطة او لتنفيذ مشاريع توسُّعية او لزيادة النفوذ كما يحصل مع شعب فلسطين المُعذب، ولا يجوز تقييد حرياته كما كان يجري في بعض البلدان التي طبقت الشيوعية على غير مقاصدها، كما في بعض الدول العربية التي جنحَت نحو الاستبداد وحوَّلت واحات الخير والأصالة الى سجن كبير، وهو دعا الى تحقيق اشتراكية أكثر إنسانية تنسجم مع الآدمية البشرية، والعمل على تحقيق هذا الهدفُ برأيهِ يسمو على أهمية أي عمل آخر لأنه يخدم الإنسان.

عندما عرض كمال جنبلاط فكرة تخليه عن السياسة على مُعلمه الحكيم شيري اشنكارا، رفض اشنكارا هذا الخيار، وتمنىّ عليه الاستمرار بالقيام بدوره الوطني والأممي، لأنه بذلك يعطي نموذجاً على أنسنة السياسة، ويغنيها بأبعادٍ فكريةٍ وروحية، باعتبارها أشرف المهن لأنها تتعلق بقيادة الناس وبالدفاع عن مصالحهم وليس استغلالهم ودفعهم نحو البؤس والعوَز. ويمكن ملاحظة اعتبار جنبلاط للمشاركة في أعمال ترميم منازل بلدة باتر الشوفية التي تضررت في زلزال العام 1956 على سبيل المثال؛ كجزء من حراك له ارتدادات كونية، او أنه مرتبط بالطاقة الخارقة، التي تفرض الوقائع كما تفرض طريقة التعامل معها في آن.

وتذكر الباحثة في الفلسفة الهندية السيدة نهاد أبو عياش التي كانت في الهند في 16 آذار 1977 (ص 33)؛ أن المعلم شيري اشنكارا ألغى برنامجه الديني الحافل في ذلك اليوم، وطلب إضاءة المشاعل عندما علِم باغتيال كمال جنبلاط، وهو ما لم يحصل لأي سياسي سابقاً، إلا عند استشهاد المهاتما غاندي عام 1948 وإبان اعلان وفاة الزعيم التاريخي جواهر لآل نهرو عام 1964.

ويمكن الإشارة في هذا السياق أن توارد أفكار كان يحصل بين جنبلاط واشنكارا، أحياناً من دون أن يلتقيا او يتحدثا (كما ذكرت أبو عياش) وجنبلاط كان يؤيد مقاربة اشنكارا في نقده للعدمية البوذية (على ذمة ما جاء حرفياً في الكتاب) وهو ميالٌ للهندوسية التي تتشابه مع التوحيد الهُرمسي الذي يتباه الموحدون الدروز.

ويعيدنا كتاب الباحث الطريحي الى قوة معراج التوحيد، وفي أن الطاقة الكونية هي التي تقف خلف محركات الوقائع، ونحن لم نُدرك بعد كل زوايا هذه الطاقة، بينما يعتبرها جنبلاط أنها الله بذاته، والله محبة كما قال البيرت آنشتاين. وفي أن الخير الوحيد في هذا العالم هو المعرفة، والشر الوحيد في هذا العالم هو الجهل، ويتقارب هنا مع سقراط الحكيم، ويقول: تكلَّم كي أراك، فصوتك يعبر عن وجودك.

وفي نشيد النور الذي أهداه المعلم الى "صديقة حياتي مي" كما وصف زوجته الراحلة الأميرة مي التي رافقته في رحلة العام 1953 الى الهند" وفق ما جاء في الكتاب صفحة 131؛ فيفصِح جنبلاط عن ايمانه

بالقوة الربانية التي تدور فوق رؤوس المؤمنين، ويقول: هبط عليَّ النشيدُ كما يهبطُ الحُب على فتاتِ القلب، وكما يهبطُ الندى على أزهارِ الأهليلج (او اللوتس(

قد يكون أبلغ ما جاء في الكتاب، هو ما ذُكر في الصفحة 65: حيث يقول الناشر: "أن الكتاب وضع من أجل الصادقين والمريدين الذين لم يكتفوا بالمعرفة النظرية؛ فأرادوا متابعة طريق التحقُّق" والتحقُّق هو اقتفاء الأثر وراء الدلائل للوصول الى اليقين الدامغ. والخورزميات الإنسانية لا تقلُّ شأناً عن خورزميات الخلايا التي أوصلتنا الى شيءٍ من الإعجاز العلمي، فجزؤها ليس أقلَ شأناً من جُلُّها، وأنين النحلة الرقيق ذاته؛ جزءٌ من حراكِ الكونِ الكبيرِ برمتهِ كما يقول كمال جنبلاط.

لو لم يكُن هناك تجليات جنبلاطية؛ لكان عالمُ الفكرِ بحاجةٍ الى تجلياتٍ جنبلاطية.

شكراً للعلامة الطريحي... شكراً للدكتور فؤاد ناصيف... شكراً للمحامية السيدة غادة جنبلاط على إدارة الندوة، وشكراً للمكتبة الوطنية على الجهود التي بذلت لإنجاح هذا اللقاء الذي أعادنا الى زمن الصفاء والتجلي، في وقتٍ أنهكتنا مشاهد القتل والتنكيل التي ترتكب بحق الفلسطينيين والجنوبيين، وأرهقتنا إخفاقات غالبية الساسة في لبنان والذين أعادونا سنيين الى الوراء بينما كنا ننتظر ان نسير الى الأمام، او نحو الإنعتاق.

شكراً لكل الحاضرات والحاضرين. أكتفي بما قلت رغم أن هناك الكثير مما يمكن أن يُقال بعد... كي لا ينطبق عليَّ توصيف: أطال فأملّ، وارجوا أن لا أكون كمن اختصر فأخلّ... والسلام.

ومسك الختام مداخلة مؤلف كتاب "الحكيم الموحد كمال جنبلاط في تجلياته الهندية " الدكتور محمد سعيد الطريحي.

هو كاتب وباحث عراقي من مواليد الكوفة

--صاحب ورئيس تحرير موسوعة الموسم العلمية المصورة

--امين عام دائرة المعارف الهندية- بومباي

--عضو اتحاد الكتاب العرب في سوريا والوطن العربي

--صاحب ورئيس تحرير موسوعة الريدان ،ورئيس تحرير نشرة الراية العلوية .

.-- عميد معهد بن رشد لدراسة الأديان في هولندا

له العديد من المؤلفات والتحقيقات

والمقالات والبحوث والمحاضرات، نذكر منها:

خزائن الكتب الاسلامية القديمة في الكوفا ، التأثيرات النصرانية في المجتمع الكوفي ، وكتاب حنين بن أسحاق .وغيرها الكثير الكثير .

واليوم سيتحفنا بالكلام عن كتابه الذي جمع فيه دراسات حول تجليات الفلسفة الهندية في فكر كمال جنبلاط ..فأهلا" وسهلا" بك دكتور محمد الطريحي في مكتبة بعقلين الوطنية وفي كنف المعلم الشهيد كمال جنبلاط تفضل الكلام والمنبر لك.

تحايا ومحبَّات للعراقِ ولبنان وسائر ما اطلعت عليه شمس الحقيقة من البلدان، والسَّلام على من جمعنا اليُمْنُ باسمه وهيبته ومكنونات فضله في هذه الأُمْسيةِ (الحكيم الموحِّد كمال جنبلاط)، شاكراً للمكتبة الوطنية في مدينة (بعقلين) الزاهرة الفيحاء على احتضانها هذا الحضور البهي والصفوة المختارة ممن شرَّفونا بوجودهم ملتمسين الاستفادة من خبراتهم لإغناء عملنا باستجلاء السمو الروحاني من تجليات (الحكيم المُوَحِّد) ذات الأبعاد والصلات الفلسفية الهندية.

وإذ جرى على لساني في بداية حديثي ذكر العراق ولبنان فَلِما لهما في قلبي من الودِّ والتجلَّة باشتراكهما في المجد المؤثَّل والحضارة الموغلة في القِدَم والحب المتبادل ماضياً وحاضراً.

منذ أسبوعين هاتفني الأستاذ الدكتور منير حمزة من أجل ترتيب هذا اللقاء ثم هاتفني مؤكِّداً الأستاذ الدكتور ناصر زيدان أدامّ الله عزَّهما وعزّ بني معروف، وتشرَّفت – شاكراً – بقبول الدعوة – فانتقلت من هولندا الى بغداد حيث عزمتُ على الإقامة فيها لأيَّامٍ قُبيل سفري الى بيروت، وكان من محاسنِ الصدفِ (أو قُل) المشيئة، أن تكونَ اقامتي في العاصمة الزوراء بمنزلٍ يقابل (ساحة جنبلاط) وسط بغداد، فسعدت بهذه المقاربة وتفاءلت خيراً، وجرى الحال على أن أكتب شيئاً فيما يتخاطر على ذهني من قراءاتي لفكر جنبلاط وبخاصَّةٍ فيما يتعلق بآفاقه الروحية السَّامية الرَّحبة، فعمدتُ لتصفّحِ ما سبق أن انتقيته من مباحث ضمن كتابي الصادر عن أكاديمية الكوفة، والذي كان القصد منه أن يكونَ مفتاحاً ومدخلاً لدراسة فكر جنبلاط

واهتماماته بالفلسفة الهندية، ووقع نظري على صورته التي لفتت اهتمامي من قبل، والمنشورة في الصفحة الثانية عشرة من الكتاب، والتي بدا فيها السيد الحكيم الموحِّد سادر الفكر في عالم الخفيَّات وقد شغله الحال عن كلِّ حال حيث بدا فيها جالساً على بساط الزَّهادة مفكّراً متأملاً مُبْحراً في عوالمِ الحكمة، فأوْحَت لي هذه اللقطة الفريدة الأثيرة لديَّ ما أوحت لي في السطورِ التي كتبتها ساعتئذْ، وها هي بين يديَّ (كما أُنْزِلت على حدِّ تعبير الفقيد جنبلاط في وصفه لمنظوماته) أتلوها عليكم عرفاناً وتبجيلاً وذكرى طيبة لروحه الملهمة في أعلى علِيِّين:

مناجاة الحكيم أو سفر الى مرافئ الأبدية

وإذ تجسد أمامي المعلم خاشعاً في محرابه، مشغولاً في تأملاته.. جَدَّ لي التخاطر الذي تمرَّستُ فيه أن أغوص في أحاسيسه خلال سفره الى مرافئ الأبدية.

هاتان المقطوعتان تنزَّلتا عليَّ من إلهامِ المعلم تحملان قبساً من رُوحيَّته وفيهما ما فيهما من الدلالةِ على ما كانَ عليه وما آل اليهِ، من إيمانه بالفترات والقرانات، وهما من صلبِ اتجاهاته في التفكير التوحيدي.

أُولاهما هذه المقطوعة عن أوَّل الكون كما ذهب اليه التوحيد الأوَّل: خطَّان أحدهما على الآخر في الوسطِ، يلتقيان في النقطة الوحيدة التي عبَّر عنها الامام علي (عليه السلام) بأنها (النقطة التي كثَّرها الجاهلون)، بل هي الواحدة المنبثَّة من الواحد، ولهذا ركَّبَ السيد المسيح (عليه السلام) الصليب على مثاله، فكانَ ذلكَ دليلاً على الأصلينِ أي السَّابق واللاحق، فكأن – لسان حاله – يقول:

خطّان خُطّا بيدِ القدرةِ بالقلمِ الرامـــــــــــزِ للوحدةِ
وامتدَّ في لوح القضا كونُهُ ولمْ يزلْ يجدُّ في الوسعةِ
أبدعَ ربّي كائناتُ الورى وكلُّ مخلوقٍ على الفطرةِ
كلُّ الذي تراهُ منْ نقطةٍ أمَّا المحيطاتُ فمنْ قطرةِ

التنزُّل الثاني من كمالات جنبلاط وفق ما نظمته (في الحال) أيضاً:

أدورُ في دائراتِ اللانهايـاتِ وقدْ تنقَّلتُ في شتَّى المجَرّاتِ
ولا يزال أجيجُ الشّمسِ في كبِدي يرمي بروحي أقاصِيِّ المسافاتِ
مُسَيَّرٌ أنا للرحمنِ يخلُقُني منْ بعدِ خلقٍ ومنْ ماضٍ إلى آتِ
وكلُّ ما هو آتٍ خطّه قلمٌ في اللّوح يجري بأزمانٍ وأوقاتِ

مرَّت عليَّ ملايينُ الولاداتِ حتّى تمرَّستُ في كلِّ الحياواتِ

راضٍ بحكمِ إلهِ الكونِ معتقداً وفي إطاعتهِ نيلُ السَّعاداتِ

نجواهُ فرْضٌ وتقواهُ لنا سَنَدٌ ووحدهُ عالمٌ غيبَ السَّماواتِ

يطيبُ في ذِكرهِ تسبيحهُ أبداً للمؤمنينَ بأصنافِ العباداتِ

هكذا انبثَّت في رؤى باصرتي ما أُلْهمته في الحالِ وجرت به القريحة على هذا المنوال، وواصلت الإنشاد فقلت:

وما كانَ هذا باختياري ورغبتي ولكن قوانين الطبيعةِ والخلْقِ

وفي مقام الحيرة أختتمُ مناجاتي للمعلم فأقول:

مَنْ أنا مَنْ أكون في دورةِ الـ ـكونِ من يكون (سعيدا)

ومئاتُ الأرواح قد لبستني كلّ آنٍ أرى لباساً جديدا

وبالحَيْرةِ أبدأ معاوداً مع المعلِّم بالسؤال المتجدد المتجذِرِ في الأرواح المُلهمةِ.. من هنا يبدأ حديثي عن الحَيْرة التي تلبَّست (المعلم) فطفقَ يبحث عن أسرار الملكوت خارج حدود لبنان، فما الذي جعل مسلك هذا الانسان الحامل لإرث الزعامة والأُسرية النبيلة والمكانة السياسية الرفيعة لتكون صلته الروحية بالهند أوثق صلة منه بوطنه، وأيّ هاجس هذا الذي يتقمَّصه وتتحرق له مهجته لكي يحجُّ اليه مرة بعد مرّة وليقيم فيه فترات من عمره الأرضي فيستقي من علومه وفيوضِ سكينتهِ.

وفي الجوابِ على ذلك لا يعنيني ظاهر اهتماماته الفلسفية التي تداخل بها فكر جنبلاط منذ بواكير صباه، فباطن ما أعنيه يُغني بما اعتقده وأميل اليه من النزعة الغيبية التي تنَزَّلت عليه فأصبحت الهند هاجسه ومنتهى مناه وطبعت الروحانية الهندية حياته الفكرية بما انتج وكتب كما سلك سبيل حكمائها عملاً وسلوكاً، وتخيَّرته الهند نسيلاً للموحِّدين الأوائل الذين آمنوا بالدعوة بعد تحرر الحاكمية، وبعدما طال الاضطهاد خاصة أتباعها فتفرّقوا، ولم تكن (الشام) استثناءاً لوجودهم إذ التحقت فئة منهم ببلاد البهارات وطناً، وكانَ لهم في (الملتانِ) السندية صولة وجولة قبل ألف عام ومن أعظم الشواهد على ذلك (رسائل قائم القيامة) من آثار الشيخ الرشيد راجا جاتا بن صومار وسجلَّاته المدونة مع الدعاة الأوائل وفي مقدمتهم هادي المستجيبين وبقية أركان الدعوة والحدود التي وقف عندها مسلك التوحيد الذي استجاب للاسلام واندرج فيه، مستنبطاً الشرائع التي سبقته مستمداً معانيها المستعلية الباطنية الحقيقية من سائر كتب القداسة الربانية. متخذاً العقل في استكشافاته، أعني العقل الأرفع والكلي والمبدع الأول وعلة العلل وأصل الوجود وغايته معاً، ذلك المنبع الذي نهلت منه الهندوسية في بداياتها التوحيدية قبيل ظهور إضافاتها التعديدية التي انبثقت عن الواحد (بْرْهْمْ).

وبحسب ما اطلعتُ عليه فالدعوة الأولى لأهل التوحيد في وجودها الهندوي لم تختفي تماماً بل تحولت كما هو الحال في شطرها الشامي بل بقيت جذورها الأساسية في الانفصالية الشيعية الإسماعيلية التي تأثرت بالفلسفة اليونانية الافلاطونية المستمدة من المدارس الهرمسية أو المصرية. بل ان الموحدين أشباه أصحاب الفيدات منتشرون تحت مسميات شتى ضمن أديان العالم والعرفان التوحيدي هو ذاته العرفان الغنوصي الذي تؤمن به ربع البشرية المعاصرة.

حاول (المعلم) أن يسلِّط ضوءاً على أحد الشعوب المؤمنة بذلك النهج وهو شعب (الهونزا

Hunza) ، وعلى خطاه حاولتُ استكشاف الجماعة الشمسية المنسوبة الى بير شمس الدين السبزواري حد دعاة المذهب الإسماعيلي النزاري، والمعروفة أيضاً بـ(سات بات Sant Pant)، أي أصحاب كتاب الجنان (Ginans) من "جُنانا" السنسكريتية التي تعني الحكمة والمعرفة التأملية خلال اقامتي بملتان. وفي تنقلاتي بحواضر (كجرات وأندرابرديش)، لمحتُ ما يشير الى صلة أو مشابهة بهذا التحوّل أو التغيُّر بحسب ضرورات العيش والبيئة والسريَّة المتَّبعة صوناً للحياة ، ففي حياة شعوب تلك الأنحاء وغيرها إشارات وعلامات تستدعي البحث والدراسات المستفيضة.

ختاماً أقول: كان (المعلم) باحثاً عن حقيقته، فاستجلاء الحقيقة هو سر تعلُّقهِ بالهند، ورحلاته اليها حُبَّاً وشغفاً وإشباعاً لرغبة غيبية عارمة، كانت تهيمن على فكره وتسيطر على حواسّه.

انَّ تجربته الروحية في الهند واهتماماته بالفلسفة الهندية الهندوية تحتاج الى دراسات معمّقة فيما تركه من مباحث وذكريات ومنظومات تعبر عن ذلك، وما في هذا الكتاب مفتاح ومدخل لدراسة تجلياته الهندية أظهرتها تحفيزاً لطلاب العلم والحقيقة على الغوص في دقائق الجانب الصوفي من حياة (المعلم) وتبيان مقامه الناطق بلسان التوحيد ففيه تكمن أسراره الروحية فالغوص في بواطنها توصل سالكيها بالاستنارة من الجذوة التي لن يخبو أوارها بعلمه وعمله وسيرته ومسيرته وعلمه ونهجه، فسلام عليه في الخالدين.

ختاما اشكر المحاضرين الكرام على مداخلاتهم التي اغنت فينا حضور المعلم حيا بفكره وفلسفته وتجلياته وايمانه التوحيدي الموصل الى الحقيقة ..الله .

واشكر حضوركم جميعا" أيها الاصدقاء ،أصدقاء فكر المعلم ، وأخص بالشكرمدير المكتبة الوطنية الاستاذ غازي صعب الذي يحتضن الثقافة ، ويكرم الفكر والابداع والمبدعين.

- **رابطة اصدقاء كمال جنبلاط تنعي الدكتور سليم الحص**

بيروت في 28 آب 2024

الدكتور سليم الحص قامة وطنية فريدة ومميزة

غيّب الموت دولة الرئيس الدكتور سليم الحص ، رجل الدولة الذي تميز بالاخلاق السامية والصدقية والشفافية والتجرد والكفاءة والحس الوطني ، العروبي المنفتح والداعم الصادق بمواقفه للقضية الفلسطينية. ورابطة اصدقاء كمال جنبلاط التي تثمّن عالياً كل هذه القيم في الراحل الكبير، تتقدّم بأحر آيات التعزية من عائلته ومحبيه خاصة ، ومن اللبنانيين عامة الذين يفتقدون في هذه الايام الصعبة لأمثاله وهو الذي عمل صادقاً للوحدة الوطنية والعيش الكريم وحماية لبنان الوطن من تداعيات الانقسامات الداخلية ومخاطر الاطماع الخارجية.

امثال الراحل الكبير الدكتور سليم الحص يرحلون بالجسد ولكن ذكراهم ومآثرهم تبقى حيّة في ذاكرة الوطن الى الابد.

عباس خلف

رئيس رابطة اصدقاء كمال جنبلاط

من الصحافة اخترنا لكم:
- ما الذي يمنع الوصول لهدنة غزة؟ - عماد الدين حسين – جريدة الشروق المصرية – 2024/8/18

ما هى العوائق والعراقيل التى تمنع التوصل لاتفاق يوقف العدوان الإسرائيلى على قطاع غزة.؟

منذ بدء العدوان فى ٧ أكتوبر الماضى شهدنا مئات الاجتماعات واللقاءات والاتصالات والمفاوضات على كافة المستويات من أول الخبراء الفنيين نهاية برؤساء وقادة الدول والحكومات. وباستثناء الهدنة الأولى التى تم توقيعها فى 24 نوفمبر الماضى وأوقفت العدوان لمدة أسبوع وأتاحت إطلاق سراح بعض الرهائن، فقد

تعثرت كل المفاوضات والسبب الجوهرى هو التعنت الإسرائيلى الذى يريد إما استسلام المقاومة، وإما استمرار العدوان لتحويل القطاع لمكان غير صالح للحياة.

ونعلم جميعا أنه فى كل مرة كانت حماس تقبل الشروط المطروحة تقوم إسرائيل بوضع شروط جديدة، وأبرز مثال على ذلك، فى مايو الماضى حينما قبلت حماس وإسرائيل الصيغة التى طرحتها مصر وقطر والولايات المتحدة، لكن نتنياهو هرب بصورة مخزية وقام باحتلال محور فيلادلفيا ومعبر رفح.

الآن نسأل: ما الذى يمنع الوصول لاتفاق؟.

الإجابة أن هناك مجموعة من الخلافات الجوهرية تتمثل فى الآتى: أولا: تصر إسرائيل على عدم وجود أى بند ينص على انسحابها الكامل من قطاع غزة خلال أو بعد الاتفاق. هى تعتبر ذلك مكافأة لحماس. نتنياهو يصر على موافقة أمريكية مكتوبة تنص على حق إسرائيل فى استئناف القتال بعد الإفراج عن الأسرى. وحماس ترفض ذلك وتريد ضمانات من مصر وقطر وأمريكا وروسيا وتركيا بعدم عودة إسرائيل للعدوان مرة أخرى. والبديهى أن حماس تصر على ذلك، لأنه ما الذى يجبرها على الإفراج عن الأسرى أهم ورقة لديها مادامت إسرائيل ستعود لاستئناف العدوان مرة أخرى؟!

ثانيا: تريد إسرائيل أن تفتش كل فلسطينى يعود إلى شمال القطاع حتى تضمن عدم دخول مقاتلين ينتمون إلى المقاومة.

وهذا الشرط كانت إسرائيل قد تراجعت عنه بضغوط وتدخلات مصرية أمريكية، ثم تشددت مرة أخرى. وترفض حماس ذلك لأنه يحول إسرائيل لقوة احتلال دائمة تدخل من تشاء وتمنع من تشاء. وخلال المفاوضات كانت هناك اقتراحات بأن تكون هناك هيئة محايدة تقوم بهذه المهمة.

ثالثا: تصر إسرائيل على معرفة أسماء الأسرى الأحياء، خصوصا من الجنود وأن يتم إطلاق سراحهم فى المرحلة الأولى، على أن يتم إطلاق سراح القتلى فى مراحل لاحقة. وترفض حماس ذلك، لأنه عمليا يحتاج لوقف إطلاق النار حتى تجرى إحصاء دقيقا، وسياسيا فإن حصول إسرائيل على الجنود الأحياء أولا، يعنى أنها قد تستأنف العدوان بعد ذلك مباشرة، بل وتضحى ببقية جثامين الأسرى، خصوصا أنها تطبق فعليا

«مبدأ هانيبال» الذى يقول إن وقوع جنود أو مواطنين إسرائيليين فى الأسر لا ينبغى أن يعوق الجيش عن تنفيذ أهدافه

كما تطالب إسرائيل بوضع فيتو على أسماء كبار المسجونين الفلسطينيين الذين تريد حماس إطلاق سراحهم، أو توافق على إطلاق سراح البعض لكن مع إبعادهم عن الإقامة فى الضفة أو غزة، على غرار ما حدث فى إبعاد قادة المقاومة إلى قرية مرج الزهور اللبنانية عام ١٩٩٢، وكان معظمهم ينتمون إلى التيار الإسلامى حتى قبل تشكل حماس رسميا.

رابعا: تصر إسرائيل على استمرار احتلالها لمعبر رفح ومحور فيلادلفيا، حتى تضمن السيطرة الكاملة على الحدود البرية الوحيدة للقطاع. وترفض حماس ذلك كما أن مصر ترفضه بشدة لأنها حدود مصرية فلسطينية ليس فقط بسبب معاهدة السلام مع إسرائيل عام ١٩٧٩، بل طبقا أيضا لملحق انسحاب إسرائيل من قطاع غزة عام ٢٠٠٥.

وحاولت الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية الوصول إلى حلول وسط، لكن مصر ترفض ترسيخ احتلال إسرائيل وتريد إدارة فلسطينية فقط أو بمشاركة دولية لكن من غير وجود إسرائيل، حتى لا يترسخ ذلك مستقبلا.

خامسا: تريد إسرائيل استمرار التواجد فى مفرق الشهيد أو ما يسمى بمحور نتساريم الذى أقامته ويفصل شمال غزة عن جنوبها، حتى تضمن استمرار السيطرة الفعلية على القطاع والتوغل فى مدنه فى أى وقت، وهو ما ترفضه حركة حماس وتصر على الانسحاب منه.

تلك أهم المشاكل والعقبات التى ستسعى مفاوضات القاهرة خلال أيام للتغلب عليها.

لكن هناك خلافا كبيرا لا يتم الإعلان بوضوح عنه وهو: فى حالة الوصول لوقف إطلاق النار والهدنة، فمن هو الطرف الذى سيحكم قطاع غزة بعد ذلك؟! تلك هى المعضلة الكبرى.

- **ما أصعب الخروج من الحرب! – غسان شربل – جريدة الشرق الاوسط – 2024/8/26**

الرجوعُ من الحرب أصعبُ من الذهاب إليها. أخطرُ ما في الحرب الجوالة التي يعيشُها الشرقُ الأوسط منذ السابع من تشرين الأول الماضي هو أنَّها تدورُ في وضع دولي شديدِ الخطورة. يعيشُ العالمُ اليومَ بلا صماماتِ أمان. مجلس الأمن يشبه عيادةً طبيةً فقد العالم ثقتَه بقدرة أطبائِها ونجاعةِ عقاقيرها. والعلاقاتُ داخل نادي الكبار هي الأسوأ منذ عقود .

ما أخطرَ الحربَ حين يرفض خصمُك أن يستسلمَ على رغمِ فداحةِ الخسائر ويعثر على من يضخُّ المساعداتِ في عروقه. غيابُ القدرةِ على توجيه ضربةٍ قاضيةٍ لحسم الحرب يجعل الإقامةَ في الحربِ شبيهة بالإقامة في النفق.

قالت إيرانُ صراحةً إنَّها غيرُ راغبةٍ في حرب شاملة وإنَّها ستبرمج ردها على اغتيال إسماعيل هنية بما لا يؤدي إلى الانزلاق إليها. وقالَ «حزب الله» في ردّه على اغتيال القيادي فؤاد شكر إنَّه لا يريد الذهاب إلى حربٍ شاملة وهو ما عكسه اختيار أهداف محضِ عسكرية لهجماته أمس. لكنَّ اغتيالَ هنية وشكر تم في بيروت وطهران. واختيار المكانين ليس صدفة. أغلب الظَّن أنَّ نتنياهو أدرك أنَّ إيرانَ و«حزب الله» لا يريدان المواجهةَ الشاملة، فصعد في محاولة منه لاستدعائها واستدراج البوارج الأميركية إليها. لا الحزب يستطيع عدم الرَّدِ على اغتيال شكر ولا إيران تستطيعُ عدمَ الرَّدِ على اغتيال هنية. للأمر علاقة بصورة إيران وصورة الحزب وامتلاك ورقة الردع أو خسارتها.

في السابع من أكتوبر الماضي بدت إسرائيلُ في صورة الضائع والخائف. بعد عشرةِ أشهرِ تبدو في صورة المخيف. ارتكبت مذبحةً مفتوحةً في غزة وقتلت مئاتِ المقاتلين من «حزب الله» وشنَّت غاراتٍ في سوريا واليمن واستهدفت مواقعَ إيرانيةً وأدخلت إيرانَ في امتحانِ الصورة والردع.

- **اميركا تمثال الحرية الآيل الى السقوط – محمود القيسي – جريدة الجمهورية 2024/8/5**

«اميركا لقد أعطيتك كلّ شيء..
وها أنا الآن لا شيء...
اميركا متى تنهين محاربة البشر؟
اميركا متى تصبحين ملائكية؟
متى تنزعين عنك الملابس كلّها؟
متى ستنظرين إلى نفسك من خلال القبر؟
اميركا لماذا تمتلئ مكتباتك بالدموع؟
لقد سئمتُ من متطلّباتك المجنونة...»
***الشاعر الأميركي ألن غينسبرغ**

يقول الكاتب الأميركي الساخر مارك توين واصفاً أميركا: لقد منّ الله علينا بثلاث في هذا البلد حرّية التعبير وحرّية التفكير والمقدرة على عدم تطبيق أياً منهما. كانت، وما زالت هوليوود إحدى اهم أسلحة الولايات المتحدة الأميركية في اسلوب او حروب الدعاية والتحريض على الآخر «العدو» في تبرير المستحيل.. في تبرير الحروب العدوانية على الخصوم من السكان الأصليين وصولاً إلى حروب هذه الايام في الشرق الأوسط كما صورتها وظهّرتها تاريخياً كاميرات ومعامل هوليوود السينمائية.. يقولون إنّ التاريخ يكتبه الفائزون، وهذا بالتأكيد هو الحال عندما يتعلّق الأمر بالسكّان الأصليّين في أمِيركا أو الهنود الحمر، وكيف صوّروا في الأفلام الهوليوودية منذ بداياتها. اللغة السينمائية لعبت دورَا كبيرَا وهامَاً جدًّا بشرعنة قتل «الاعداء» وخلق تعاطف مع «البطل الاميركي»، هذا حصل عبر قرارات تصويريّة من شأنها أن توجّه مشاعر المشاهد. يختار (المخرج) بأن يصوّر «البطل الأبيض» بلقطات من عدّة زوايا مختلفة؛ بحيث يتمكن المشاهد البسيط من أن يقرأ تفاصيل وجه «البطل الأبيض» وتعابيره بالكامل والنظر إلى داخل عينيه، وبالتالي، يتعاطف معه كإنسان. بينما على الطرف الآخر، اللغة السينمائيّة، نجد هنالك «العدو»، يختار المخرج بأن يظهرهم دومًا كجماعة، فلا نراهم أبدًا أفرادًا لوحدهم، اللقطات التصويريّة بعيدة دومًا، مصحوبة بأصوات صراخ هستيرية. لا توجد هناك تعابير وجه للعدو في المصطلح الاميركي، فهو متوحّش، يهجم ضمن مجموعة كبيرة، بهدف أذيّة «البطل» وحضارته... يرفع فيلم «الحرب الأهلية» تحذيراً مماثلاً. إنّها قريبة بدرجة كافية من موضع أميركا الداخلي والخارجي الآن، حيث لا نحتاج إلى المُخرج أليكس غارلاند لملء كل الفراغات.

كان رأي جان جاك روسو في كتابه «أصل التفاوت بين الناس»: أنّ الحضارة أفسدت الإنسان ودمّرت فطرته كما أفسده غرور التفكير وأوصله إلى الكشف عن قوانين الطبيعة إلى نهبها وتدميرها وإلى استعباد البشر الآخرين.. ويقول روسو بهذا الصدد: «إذا كان الناس اشراراً، فسوف تصل بهم العلوم بكل تأكيد إلى شرورٍ أكبر بكثير.. يجب ألّا تُعطى أسلحة بأيدي مجانين». عندما ذهب الكاتب في نيويورك تايمز ميشيل غولدبرغ لمشاهدة فيلم أليكس غارلاند الجديد والمذهل «الحرب الأهلية» واستحضاره المرعب للانهيار الأميركي، توقعت أن أكون منزعجاً من عدم معقولية فرضية الفيلم. أنا لا أتحدث عن فكرة أنّ أمِيركا يمكن أن تتحوّل إلى صراع مسلّح شرس. ويبدو هذا ممكناً، إن لم يكن محتملاً. في أحد استطلاعات الرأي لعام 2022، قال

43 بالمائة من الأميركيين إنّهم يعتقدون أنّ اندلاع حرب أهلية خلال العقد المقبل هو على الأقل محتمل إلى حدّ ما. لن أذهب إلى هذا الحدّ، ولكنني لن أُفاجأ إذا تصاعد العنف السياسي بعد الانتخابات المقبلة وخرج عن نطاق السيطرة في نهاية المطاف. ومع ذلك، أنا واثق تماماً من أنّه إذا كان هذا النوع من الحرب الذي يصوره غارلاند قد اندلع بالفعل في هذه الأمّة المحاصرة، فإنّ كاليفورنيا وتكساس لن تكونا على الجانب نفسه.

«هل توجد حكومات جيدة وحكومات سيئة؟ لا، هناك حكومات سيئة فقط وحكومات أشدّ سوءًا».. كانت الحرب الأهلية الأميركية «الاولى»، والتي استمرت 4 سنوات صراعًا مثيرًا للانقسام بين الاتحاد الشمالي والكونفدرالية الجنوبية، وكان السبب الرئيسي في ذلك هو توسّع العبودية في المناطق الغربية. بلغ التوتر السياسي المحيط بالعبودية ذروته بانتخاب أبراهام لنكولن عام 1860، مما دفع سبع ولايات جنوبية إلى الانفصال وتشكيل الكونفدرالية. بعد انتصار لينكولن، استولت الكونفدرالية بسرعة على الحصون الأميركية والأصول الفيدرالية، مما دفع أربع ولايات أخرى إلى الانفصال. انخرط الجانبان في قتال شرس، في المقام الأول في الولايات الجنوبية مع إعلان لينكولن لتحرير العبيد. أدّت انتصارات الاتحاد الإستراتيجية إلى تقسيم الكونفدرالية، وحصار الموانئ الكونفدرالية، إلى شلّ جهود الجنوب. واستيلاء الاتحاد على أتلانتا. وقد تمّت الإشارة إلى نهاية الحرب من خلال استسلام جنرال الاتحاد. في حين استمرت المناوشات لفترة وجيزة، وزاد اغتيال لينكولن بعد فترة وجيزة من حزن الأمة. أسفرت الحرب عن خسارة فادحة لمئات الآلاف الجنود، مما يجعلها الصراع الأكثر دموية في تاريخ الولايات المتحدة. وشهدت أعقاب ذلك انهيار الكونفدرالية، وإلغاء العبودية، وبدء عصر إعادة الإعمار، الذي يهدف إلى إعادة بناء الأمة ودمج الولايات الكونفدرالية السابقة. إنّ تأثير الحرب، سواء من حيث التقدّم التكنولوجي أو الوحشية المطلقة، مهّد الطريق للصراعات العالمية في المستقبل.

ما زالت فلسفة الفوضى تطرح أسئلة كثيرة عن حقيقة الوضع العالمي الراهن وجوديًا.. هل هو مقبول على مقياس الاستمرارية أم أنّ أخطار التدمير الذاتي باتت مرتفعة للغاية؟ هل أثبتت سيرورات وكينونات التاريخ.. أو قوانين التطور الاجتماعي مقولة التحوّل الثوري للمجتمع كما اعتقد بعض القادة والمفكّرين من خلال مبدأ تراكم الفوضى النوعية.. أم أنّ الفوضى العالمية الراهنة في أعلى مراحل التغول العالمي تأخذنا نحو الدمار النهائي بيئياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وإنسانياً؟ نحن نتحدث عن رؤية جذرية للتحدّيات التي تواجهها البشرية، من الاحتباس الحراري وحرائق الغابات ثم اللاجئين.. وبعدهم النازحين.. والتحكّم الرقمي والتلاعبات الوراثية الحيوية إلى الانقسامات الأيديولوجية الحادة بين اليمين المتطرّف والمؤسسات الديمقراطية الليبرالية، وتضاؤل الفضاءات المشتركة... إلى الأزمة البيئية المركزية اليوم، والتي أصبحت الأخطار التي تشكّلها تهدّد ديمومة الكائنات الحية على الأرض. فبإحراقنا المتعمّد للغابات – عام 2020 اندلع 4 آلاف حريق في البرازيل – وباستغلالنا المفرط للموارد الطبيعية نقتل رئات كوكبنا الأرضي ونسرّع ما يبدو أنّه مسيرتنا المحتومة نحو الانتحار الجماعي..

هذا دون ان يغيب عن بالنا كما يقول سلافوي جيجيك: مسألة الفقر واللجوء في البعد السياسي والاقتصادي والاجتماعي من منظور أيديولوجي، فالحل الحقيقي الوحيد عنده يكمن في تغيير النظام الاقتصادي العالمي الذي ينتج المهاجرين، وتحليل تناقضات هذا النظام الجوهرية. فعندما يقول المحافظون في الغرب إنّه ينبغي علينا مدّ يد العون إلى اللاجئين من دون الإخلال بـ»رفاهيتنا التي اكتسبت بشق الأنفس» ونفي مسؤولياتهم عن الفقر والحروب وموجات الهجرة والنزوح.. يردّ جيجيك أنّ «التغيير الاقتصادي الاجتماعي الجذري هو الوحيد القادر فعلاً على حماية هويتنا ونمط حياتنا» وأنّه «ليس في وسع أي مساعدة إنسانية – اذا وجدت – أن تجد حلاً للتوتر الناجم عن مشكلة اللجوء إلّا بإعادة هيكلة الصرح الدولي بأسره، كما أنّه لا حلّ لمشكلة الفقر بـ(إبقاء الفقراء على قيد الحياة) بالتصدّق عليهم من منظور إنسانوي مجرد، لأنّ ذلك ليس حلاً بل مفاقمة

للمشكلة، فالهدف الصحيح يتمثل في إعادة بناء المجتمع على أساس أنّ الفقر سيكون مستحيلاً». هذه الأهداف الكبرى يجب أن تضطلع بها قوة عالمية تستلهم قيم ومبادئ فكر التنوير الأوروبي – الحداثة العلمانية وحقوق الإنسان والحرّيات والتضامن الاجتماعي والعدالة والنسوية – الإرث الأوروبي (التنويري) هو المؤهل للاضطلاع بها، وهو وحده يوفّر الأدوات النقدية المثلى لتحليل ما حدث ويحدث من خطايا وأخطاء..

لكن أوروبا آخذة في الانحدار وتتعرّض لأقوى الهجمات من شعبوية اليمين الجديد التي لا تستهدف إرثها العنصري المحافظ، بل إرثها التحرّري والتنويري الذي به تظل اسماً من الأسماء التي ترمز إلى ما يمثله الكفاح في سبيل التحرر، فيما أميركا خسرت قيادتها الأخلاقية وصدقيتها العالمية. وبينما صاغ جورج كينان في مستهل الحرب الباردة في عام 1948 أيديولوجيته العنصرية باعترافه أنّ أميركا تمتلك نصف ثروة العالم، في حين أنّ سكانها في حدود 6 في المئة من سكان العالم، وأنّه يجب التوقف عن التفكير في حقوق الإنسان والإبقاء على حالة التباين هذه، عاد ترامب إلى استعادة تلك الأيديولوجية بعبارة «أمِيركا أولاً» وتبنّت إدارته، خلافاً لما تعهّدت به، من وضع حدّ للحروب في هذا العالم، إلى تبنّي أسلحة فتّاكة تستهدف المدنيين... في حين قفز أمامه الرئيس الأميركي الحالي جو بايدن بأشواط «انتخابية» في تقديم كل انواع الأسلحة والذخائر الفتّاكة للحكومة الاسرائيلية اليمينية المتطرّفة برئاسة بنيامين نتانياهو في حرب الإبادة الجماعية ضدّ الفلسطينيين في قطاع غزة. نعم، في قطاع غزة الذي ارتفعت فيه أعداد الضحايا إلى 35034 قتيلاً حتى يوم الاحد 12 آذار معظمهم من الشيوخ والنساء والاطفال... كما أضافت وزارة الصحة في غزة أنّ إجمالي عدد الجرحى منذ بدء المعارك بلغ 78755 جريحاً حتى الآن...!

وكيف لنا ان ننسى هتافات حركة «احتلوا وول ستريت».. الاحتجاجية الشعبية الأميركية، التي دعت إلى احتلال شارع المال والاعمال في مدينة نيويورك نتيجة تردّي الأوضاع الاقتصادية، وتأثّراً بحركة ثورات الربيع العربي التي أسقطت ثلاثة أنظمة حاكمة. بدأت أوّل مرّة كدعوة تِقانية (إلكترونية) عبر صفحات «تويتر» و»فيسبوك» في مدينة نيويورك الأميركية، وبناءً على هذه الدعوات تمّ حشد على أرض الواقع في 17 سبتمبر 2011م أوّل تظاهرة، ثمّ تبعتها عدّة تظاهرات متكرّرة بعد أنّ أدّت تظاهرة على جسر بروكلين إلى اعتقال المئات وإشعال الفتيل، وقد بَدَأ منها احتلال متنزّه زوكوتي في مانهاتن. دعا النشطاء آنذاك إلى تطبيق عولمة الاحتجاجات، وتصعيدها عالمياً، وإنشاء شبكة تواصل اجتماعي جديدة وتطويرها، أطلقوا عليها اسم الميدان العالمي، فتوسّعت الاحتجاجات لتشمل الولايات المتّحدة الأميركية كلّها، قبل أن تتحوّل تدريجياً إلى حركة شبه عالمية في 15 أكتوبر، فقد وصلت الاحتجاجات إلى أوروبا.. وأستراليا وكندا لاحقاً...

وخاطبوا العالم عبر «تويتر وفيسبوك»، وقد عبّر سكّان بريطانيا عن غضبهم من خلال «انتفاضة احتلّوا لندن» عام 2011م، وتحت شعار «نحن 99%» أصدر هؤلاء بياناً يتضمّن مطالب وأهدافاً وحلولاً لمواجهة الأزمة، ويشير الشعار إلى غياب العدالة في توزيع الثروة بين 1% من سكان العالم ذوي ثراء كبير، و99% يعانون الفقر والحرمان، ويظهر من خلال هذه الحركة شعور البريطانيين بأنّ النظام هو المشكلة. كان أحد الأسباب التي جرّت إلى هذه الاحتجاجات أنّ الحكومة الأميركية قامت بتمويل الشركات الكبيرة، مثل شركة «غولدن ماكس وجي بي مورغان،، التي تعرّضت للإفلاس من تداعيات الأزمة المالية لسنة 2007م، ثمّ الأزمة المالية في وول ستريت عام 2011م التي أعقبتها، فالحجّة التي استند إليها المتظاهرون هو هذا التناقض في عمل الحكومة، حيث قامت بمساعدة الشركات الكبرى ودعّمتها على الرغم من قيام هذه الشركات نفسها بالتسبّب في الأزمة المالية عن طريق ممارساتها غير العادلة.

من وحي غزوة الكونغرس، أو بالأحرى غزوة واشنطن أو ما بعد اميركا: هناك من يعتقد واهماً من أنصاف المثقفين إن طبيعة السياسة الأميركية في الداخل الأميركي قادرة على التعامل مع أعتى الأزمات على طريقة

«سوبرمان» أو»الرجل الوطواط» وإعادة عجلة «الوقت» إلى الوراء ضارباً بالحائط قوانين الفيزياء القديمة والحديثة كلها الحتمية منها والكمية.. ليس ذلك وحسب، بل هناك من هو فوق سلطة إنفاذ القانون (الحكومة العميقة) بدليل عودة السلطة التشريعية للاجتماع في نفس اليوم وتثبيت شرعية انتخاب بايدن وعدم الخضوع لترهيب شبيحة "ترامب" وإجماع (نصف الأميركيين) على وصف الغزوة باليوم الاسود للديمقراطية الأميركية دون الأخذ بالاعتبار (النصف الآخر) في الكوميديا الديمقراطية السوداء.. كما برّر ذلك البعض ما حدث إنّ الغزاة سيخضعون لسلطة القانون وترامب نفسه كان أول المتبرئين من فعل أنصاره وقد حرّضهم على ذلك عندما طلب منهم التوجّه نحو الكابيتول وربما يخضع هو نفسه لاحقًا للمساءلة القانونية.. كما اعتقد اصحاب الحلم الأميركي الذي تحوّل الى مجرد كابوس في مقياس ريختر الانكل سام.. دون ذكر مقياس ريختر الأمم والشعوب للزلازل المالية والاقتصادية والسياسية والحروب الدائرة على مساحة هذا العالم..

- **زمن فلسطين المتحرك - عبد الرحمن شلقم – جريدة الشرق الاوسط – 2024/8/24**

ثلاثة أرباع قرن مرت على هدنة رودس بين العرب وإسرائيل، بعد حرب سنة 1948، والتي انتهت باحتلال الإسرائيليين مساحة واسعة من أرض فلسطين. وقَّع العرب متتابعين على ما عرُف باتفاقية رودس. هاجر آلاف الفلسطينيين إلى البلدان العربية المجاورة، وتدفق اليهود إلى دولتهم التي تأسست بقرار من الأمم المتحدة، وسيطروا على أرضها بقوة السلاح. حصلت بلدان عربية على استقلالها من الاستعمار الغربي. حلّ السلام بين العرب واليهود، لسنوات قليلة قبل العدوان الثلاثي على مصر. انكسر العدوان سياسياً، وارتفعت الأصوات العربية الداعية إلى تحرير فلسطين من العصابات الصهيونية المحتلة. موجة الانقلابات العسكرية في بعض البلدان العربية، غيَّرت خرائط السياسة، وطغى فوران الانفعال السياسي، وصار للحلم حواس تصرخ وتتحرك. جرى القفز على اتفاقية، أو هدنة رودس التي أنهت الحرب بين العرب واليهود الذين رسَّخوا دولتهم في فلسطين. ورفعت الأنظمة العسكرية، شعار تحرير كامل فلسطين بقوة السلاح. تعالت الأناشيد التي تصدح بـ«راجعين بقوة السلاح، راجعين نحرر البطاح، راجعين كما رجع الصباح من بعد ليلة مظلمة». بعد كل انقلاب عسكري، يجري تسريح آلاف الضباط، الذين تعلو رتبهم رتب من قادوا الانقلاب. صارت الجيوش أداة الحكم الأساسية، وتحولت أجهزةَ أمنٍ تحمي السلطة، وتلاحق معارضيها، وما ينفق على بناء المعتقلات، أكثر بكثير مما ينفق على التعليم والبحث العلمي، ومشروعات التنمية. في الجانب الآخر إسرائيل، لم تشهد دولة العدو الصهيوني، أي انقلاب عسكري منذ قيامها. العسكريون من أدنى الرتب إلى أعلاها، يتقاعدون بعد وصولهم إلى سن التقاعد القانونية. بعضهم يخوض العمل السياسي، منتمياً إلى حزب سياسي، ومنهم من وصل إلى قمة هرم السلطة. حدث أن استُدعيَ جنرالات متقاعدون إلى الخدمة العسكرية، في وقت الحرب، كما حدث مع الجنرال موشي دايان والجنرال آرييل شارون، وغيرهما. الأنظمة العربية في خضم كل الأحداث والصراعات، كانت تحارب بعضها، وكثيراً ما كانت تحارب ذاتها. الآيديولوجيا القومية، صارت وعاء الحلم الذي تُصب فيه طموحات المغامرين العنيفة. وخاض الحلم التائه صراعاً مستمراً بين الغارقين فيه. الحروب بين الزعماء الذين لبسوا رداء القومية والوحدة العربية، كانوا قبضات العراك. كان

الرئيس التونسي الراحل الحبيب بورقيبة، يطلق على حزب البعث العربي الاشتراكي، حزب العبث العربي. حين حكم حزب البعث، كلاً من سوريا والعراق المتجاورين جغرافياً، اشتعلت نار العداوة بينهما، وارتفعت ألسنة نار الدم، في قاعة الخلد حين قُتل قادة حزب البعث في قاعة الخلد ببغداد، بتهمة التآمر مع النظام السوري، لتحقيق وحدة تقصي القائد صدام حسين عن الحكم. غزو صدام حسين دولة الكويت، كان عنوان زمن عربي أبكم. المأساة صفقت طويلاً، بأيدي الغافلين، الذين أيّدوا عدوانَ عربيٍّ على أخيه الذي يجاوره. في فلسطين التي أقام اليهود دولتهم فوق أرضها، اندمج الأشكناز القادمون من أوروبا، مع السفرديم من يهود الشرق، وأبدعوا لغة من غبار كلام غاص في حفر الماضي السحيق. تطور الكيان العبري بقوة العلم والإعلام والصناعة والسلاح، والولوج إلى تلافيف العالم الحديث. لكن قضية فلسطين، تمتلك قوة تعلو كل ما تلده زلازل وعواصف التقلبات الإقليمية والدولية. انتهت إمبراطوريات، وتفككت قوى، وماتت آيديولوجيات، واختفى زعماء ملأت أصواتهم مساحات من الأرض والعقول، ولم تغب الحروب الساخنة والباردة، لكن القضية الفلسطينية غالبت وغلبت عواصف التداعيات المحلية والعالمية. في خضم جنون الإبادة التي تشهدها غزة، ويشاهدها العالم، وتوسع الاستيطان اليهودي المتطرف المسلح في الضفة الغربية، تبدع القضية الفلسطينية، قوة تهزَّ كيان التطرف اليميني في إسرائيل، وتتدافع الجموع في كل قارات العالم، تضامناً وتأييداً لشعب فلسطين. اقتحمت القضية حملة الانتخابات الرئاسية الأميركية، وتدافع مؤيدو فلسطين حول تجمع الحزب الديمقراطي الأميركي، يطالبون بوقف عدوان بنيامين نتنياهو على الأبرياء في غزة. لا شك أن القضية الفلسطينية لها تعقيداتها المركبة، ولن تحل بالإدانة والمظاهرات، لكن الشعوب في كل القارات، تشحن القضية بنَـفَس إنساني يجعلها حية وفاعلة، ولا يطالها الوهن.

اليمين الإسرائيلي المتطرف، هيمن على السلطة، وغاص في بحر الأساطير العتيقة. في الأيام القليلة الماضية، صرّح كل من وزير المالية سموتريتش، ووزير الأمن غفير، بأن مساحة إسرائيل محدودة جداً، ولا بد لها من التوسع في أراضي بلدان عربية أخرى، وكان لهذا التصريح صدى في الولايات المتحدة الأميركية؛ إذ ردد دونالد ترمب المرشح للرئاسة الأميركية، نفس ما صرح به الوزيران الإسرائيليان. التطرف حيثما كان، يصنع أدوات نهاية أحلامه.

ستلد المنطقة العربية، جيلاً لا تعميه الآيديولوجيا، ويبدع قدراته بالعلم وعقل الحداثة، تسكنه قضية فلسطين.

في خطاب له سنة 1950، قال ديفيد بن غوريون: «يعتقد العرب أننا أخذنا أرضهم، ولن يقبلوا بذلك أبداً.«

- **"التشاؤل" في هدنة غزة – طلعت اسماعيل - جريدة الشروق المصرية – 2024/8/20**

هل بقى للولايات المتحدة أية مصداقية فى مساعى وقف إطلاق النار فى غزة؟ اليوم وبعد مرور أكثر من عشرة أشهر على بدء العدوان الإسرائيلى على القطاع فى 7 أكتوبر الماضى، تجاوز عدد الضحايا حاجز الأربعين ألف شهيد، ونحو 93 ألف جريح، بينما لا يزال آلاف الضحايا تحت الأنقاض، والغالبية منهم سقطوا بذخيرة وعتاد أمريكى حصلت عليه إسرائيل مجانا بدعوى تمكينها من الدفاع عن النفس!!

وفى أعقاب فشل مباحثات الدوحة فى التوصل إلى اتفاق بشرت واشنطن بقرب خروجه إلى النور، خرج علينا الرئيس الأمريكى جو بايدن، بتحذير إلى جميع الأطراف فى المنطقة من تقويض جهود التوصل إلى وقف لإطلاق النار فى غزة، متجاهلا أن هذا التحذير كان الأولى أن يوجه إلى حليفه المدلل بنامين نتنياهو المسئول الأول عن تقويض أية فرصة لوقف عدوانه على الفلسطينيين العزل من الأطفال والنساء.

يقول بايدن إنه «لا ينبغى لأحد فى المنطقة» أن يتخذ إجراءات لتقويض مساعى الاتفاق لوقف إطلاق النار فى غزة، لكنه لم يقل لنا من هو الأحد الذى ينبغى عليه ألا يقوض فرص التوصل لهذا الاتفاق، ألم يكن أجدر بالرئيس الأمريكى ألا يروج تفاؤله عن قرب التواصل لاتفاق، قبل الضغط على حليفه نتنياهو، لضمان نجاح الجولة الجديدة من المفاوضات المقرر عقدها فى القاهرة قبل نهاية الأسبوع الجارى؟!

يستهلك نتنياهو الوقت لتحقيق مزيد من الدمار فى غزة، سعيا لفرض إرادته على المنطقة أولا، وحماس ثانيا، ويظل يلجأ إلى الحيل والألاعيب فى كل جولة مفاوضات، لضمان بقائه فى الحكم لأطول مدة ممكنة بما يعطى اليمين الصهيونى فرصة فرض سياسة الأمر الواقع بالقوة، وكلما تعرض هذا النهج المدروس لتهديد سارع وزير الخارجية الأمريكى، أنتونى بلينكن، الذى يتفاخر بيهوديته، إلى المنطقة لمساندة تل أبيب.

هددت إيران بعمل انتقامى ثأرا لاغتيال إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسى لحركة حماس فى طهران وفؤاد شكر القيادى فى حزب الله، فى الضاحية الجنوبية لبيروت، فسارعت واشنطن إلى إرسال البوارج إلى المنطقة، ودفعت بالمزيد من قواتها، مع تأكيد التزامها بالدفاع عن إسرائيل، فهل يمكن لأصحاب هذا الانحياز السافر لتل أبيب أن يكونوا وسطاء فى أية تسوية أو مفاوضات تستهدف إتفاق هدنة لتبادل الأسرى والمحتجزين؟!

يدور الحديث بشكل واسع الآن عن المقترح الأمريكى «لسد الفجوات» بين إسرائيل وحركة حماس التى لم تشارك فى مباحثات الدوحة الأخيرة، لكن مضمون هذا المقترح ربما لا يزال محل خلاف. وحسب ما نقلته وكالة الأناضول التركية عن مصدر فلسطينى مطلع فإن «المقترح الجديد الذى تم مشاركته فى الدوحة لا يتطرق لوضعية ممر نتساريم (مفرق الشهداء) الذى تسيطر عليه إسرائيل ويفصل جنوب قطاع غزة عن شماله، ومحور فيلادلفيا.«

وفق المصدر نفسه «حتى الآن لا يوجد سوى تعهد شفوى أمريكى بالضغط على إسرائيل بخصوص نتساريم» فيما سيخضع ملف محور فيلادلفيا للبحث خلال مباحثات القاهرة المنتظرة.

وبعيدا عن المصدر الفلسطينى الذى لم يكشف هويته فإن القيادى فى حركة حماس سامى أبو زهرى قالها صراحة أن «الحديث عن قرب التوصل إلى اتفاق نوع من الوهم» لأن«الاحتلال ـ فى رأيه» يواصل عرقلة كل المساعى لإتمام أى اتفاق لوقف إطلاق النار» كما أن «الإدارة الأمريكية ليست جادة بالتوصل إلى اتفاق، بل تتبنى الموقف الإسرائيلى بمواصلة الحرب.«

وبين تفاؤل الرئيس الأمريكى ومساعى الوسطاء لـ«سد الفجوات» كما تأمل واشنطن، تمضى القوات الإسرائيلية فى سفك المزيد من دماء الأبرياء الفلسطينيين بارتكاب المجازر اليومية، وهى لعبة مكشوفة لفرض الضغوط على الخصم عند الجلوس إلى طاولة التفاوض، لكن هل يلدغ الفلسطينيون من الجحر الإسرائيلى من جديد؟ هذا ما يجعل «التشاؤل» سيدا للموقف.